مجموعة قصصية

عظيمة

أحمد صبيح

الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٥

تصميم الغلاف
والإشراف الفنى : صبرى عبد الواحد

مقدمة

تتناول تلك المجموعة القصصية عدة قصص يدور معظمها حول الحب.

والحب هو سر الحياة، وهو الذى يدفع البشرية إلى تكوين الأسرة عن طريق الزواج كى يعيش الإنسان حياة طيبة بعيداً عن مواطن الزلل والانحراف قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [سورة الروم/٢١].

فالزواج يعتبر دستورًا رصينًا للحياة الإنسانية وأن الواجب على الإنسان أن يختار شريك حياته التى تحفظه فى نفسه وماله وعِرضه، لأن الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة إذا نظرت إليها سرتك وإن غبت عنها حفظتك فى نفسك ومالك وولدك.

وقد يحدث أن يرتكب الإنسان خطيئة، والواجب على ذلك الإنسان الذى اقترف المعصية أن يقلع جذورها من قلبه وأن يعمل العمل الصالح تعويضًا عما سلف من السوء، يقول الله تعالى:

﴿ قُلْ يا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

[سورة الزمر/٥٣].

وتهدف تلك المجموعة القصصية إلى نشر المحبة والتعاون بين الناس لأن الحياة تتطلب أن يعيش الإنسان محبًا لإخوانه متعاونًا معهم لأن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا وقد أمرنا الله بالتعاون فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

[سورة المائدة/٢].

وإن انتشار المحبة والتعاون بين الناس يدعونا إلى محاربة الظلم لأن الظلم عاقبته وخيمة وأبشع الظلم هو أكل الربا لأن الربا نظام خبيث، يقول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ [سورة البقرة/٢٧٥].

وفى النهاية نرى أن الحب يدفع إلى العمل ويدفع إلى العيش فى عزة وكرامة لأن النفس التى لا تعرف الحب لا يمكن أن تعيش.

السايس

نعم أحببتها حباً يماثل قصص الحب فى أعظم روايات الحب التى عاشت عبر التاريخ لكنها الحقيقة المؤلمة ولن أتنازل عنها ...

لن أترك وظيفة أبى مهما حدث ...

أبى جاء من أقصى الصعيد وهو لا يتعدى الخمسة عشر ربيعا إلى القاهرة ليعمل أى عمل يستطيع أن يعيش منه .

ترك أهله وأقاربه وأصدقاءه سعيًا وراء الرزق، كان الصعيد فى هذا الوقت يكتظ بالبطالة تكسوها الفقر والمرض والتار وقد استقر به العمل فى سوق روض الفرج يعمل مع المعلم فلان ثم يتركه ويذهب إلى المعلم علان، لأنه كان مطلوب والجميع يتشاجرون على أخذه لما يتمتع به أبى من قوة جسمانية وهبها الله له لدرجة أن

البعض يلقبه بعنتر بن شداد لبشرته السوداء وصدره العريض وطول قامته وعضلاته المفتولة ومع هذا كان رحيمًا .

ومع مرور الأيام أخذ أبى شقة فى إحدى المدن الجديدة وتزوج بنت رجل طيب يملك سيارة ميكروباص تعمل من هذه المدينة إلى باقى المحافظات ومنها القاهرة .

وبما يتصف به أبى من شكل يخيف كل من تتداعى له نفسه من خلق المشاكل من السائقين والبلطجية ... عرض عليه جدى رحمة الله عليه أن يكون حارس الموقف أو حامى الموقف ليحفظ حقوق السائقين الذين يفتقدون القوة وذلك مقابل مبلغ يدفع من كل سائق لأبى من هنا نشأت وظيفة السايس يحفظ الأمن الذى يعتبر همزة الوصل بين رجال الشرطة والسائقين الكل يسمع كلامه ويحترمه...

رزق الله أبى الكثير والكثير من هذه الوظيفة. كنت أقضى الأجازة المدرسية مع أبى فى الموقف طوال النهار منذ آذان الفجر حتى العاشرة مساءً أو يتعدى إلى الواحدة بعد منتصف الليل حسب الشغل مهنة شاقة لكنها تدر عليه بالمال الكثير .

وتبعنى أخى الذى يلينى فى العمر ثم الثالث ثم الرابع فنحن أربع صبيان وبنت واحدة أصغرنا ، فلوس كثيرة وخير كثير ... لا أستطيع أن أحصيه ...

نعيش فى عمارة مكونة من خمسة أدوار تشطيب سوبر لوكس نأكل أحسن أكل ... ندخل أحسن مدارس نتباهى أمام أصدقائنا

فى المدرسة بأننا أولاد ناس قوى قوى ... وبابا يعمل فى الأعمال الحرة ...

نعم نحن أولاد ناس قوى أبى يكسب لقمته بالحلال وعلى حساب صحته ...

أدخل كلية التجارة أذهب إلى الكلية صباحا ثم أبدل العمل مع أبى فى الموقف بعد الظهر وفى أكثر الأحيان أتغيب عن الكلية للعمل مع أبى ثم تبعنى أخى فى بعض الأحيان لكنه دخل كلية الطب، ولأنها كلية عملية بدأ يتغيب عن الموقف من كثرة انشغاله فى المذاكرة وحضور المحاضرات بل بدأ يتهرب من الذهاب إلى الموقف وأخى الثالث فى الثانوية العامة والرابع فى بدايتها والأخت فى الإعدادية فنحن الأخوة يفصلنا عام فقط أو عامين وهى شهور الحمل والولادة ...

زاد الحمل على أبى. وأبى يعمل ليل نهار من أجل استمرار مظهرنا أمام الجميع ولا يعرف الكثير وظيفة أبى ويدخل أخى الثالث كلية الحقوق وبدأ يأتى إلى الموقف يساعدنى لنريح أبى ... لكن لابد من تواجد أبى معنا لحمايتنا ومعرفتنا بالسائقين الذين يعتادون الموقف ... بل كثير من الأحيان كان يجلس من بعيد يتابع عملنا ومعاملة السائقين معنا وكنا نحن الأبناء رمزا مشرفا لأبينا...

وتبدأ السنة الربعة لى بكلية التجارة عندما رأيتها لأول مرة طالبة بالسنة الأولى بالكلية شيك وجميلة قوى وسيارتها أشيك ...

صدمت سيارتها سيارتى تصادم خفيف جدا تسبب فى لقاء وتعارف سريع ثم تتبعتها وحضرت معها أكثر من محاضرة لدرجة

أنها كانت تحسبنى زميل بالسنة الأولى وكانت المفاجأة لها أننى فى السنة الرابعة وليست الأولى ...

أحببتها وأحبتنى أحبت فىّ رجولتى مع وسامة شكلى وشياكة ملبسى وبساطة سيارتى ...

تعددت اللقاءات حتى تعدت خارج أسوار الجامعة وعرفت أن أباها يتقلد منصب كبير بالبلد وأن أمها أستاذة بإحدى الكليات وهى البنت الوحيدة لهم ...

عشت مع مريم أحلى أيام عمرى سنة جامعية وكأنها ألف سنة حب ... أيام جميلة وكأننى عايش فى حلم جميل أخاف أن أصحو منه ...

وعدتها بالتقدم لأبيها وطلب يدها عندما أنهى دراستى وأنهى الخدمة العسكرية ونتزوج لنعيش فى أحسن عش زوجية ...

أصبحت لا أستطيع أن أفترق عنها حتى الساعات القليلة من الليل ...

وأتخرج من الكلية بتقدير عام امتياز ويتم تعيينى بالكلية معيدًا بعد إنهاء الخدمة العسكرية ...

وأنا مازلت على علاقتى الوطيدة مع مريم ... بل الأكثر من ذلك أنها عرفت أباها وأمها ... ودخلت بيتهم وأكلت عندهم ... وكلهم يعرفون زاهر المعيد بالكلية ابن الحاج عواد أكبر تاجر فاكهة بروض الفرج...

لكن لم يحدث أى لقاء بين أسرتى ولا أسرة مريم كيف يحدث ذلك ! كيف اللقاء !

وأبى لا يعرف القراءة ولا الكتابة ولا كيفية التحدث مع هؤلاء قمة الهرم العلمى والوظيفى ، وأمى التى لم تخرج من بيتها إلا لشراء حاجاتنا من السوق ولم يكن لنا أصدقاء إلا القليل القليل من جيراننا ... فأمى ربتنا أحسن تربية بما تعلمته من بيت أبيها وكانت نعمة الزوجة المطيعة لأبى وكلنا والحمد لله متفوقون فى دراستنا ... ونساعد أبينا نحن الأبناء فى السعى على الرزق ...

وأنهيت الخدمة العسكرية وتسلمت العمل بالكلية ومريم على أبواب السنة الثالثة ونحن شبه مخطوبين وتريد أن أتمم إجراءات زواجنا لنسعد بحبنا ...

وكلما فتحت الموضوع مع أبى قال لى لابد أن تحكى لأهل خطيبتك كل شىء وتقول لهم الحقيقة قبل الزواج وتترك لهم الخيار وأنا مش شايف فيه أى شىء عيب فينا إنت الآن فى وظيفة محترمة مدرس فى الجامعة فقلت لأبى نعم يا أبى ... لكن ...

قال لى أبى لكن إيه يا بنى إنت مستعر من شغلة أبوك ...

قلت معاذ الله يا أبى ...

قال أبى الشغلانة دى إللى ربتك وربت أخواتك وخلتكم رجاله وشقفكم جاهزة من كل شىء ... تركنى أبى وذهب ليصلى الفجر ويذهب إلى عمله ...

وبدأت الحيرة تتملكنى ... كيف أواجه أهل مريم بأهلى ... نعم أنا مبسوط لكن ليس مثلهم أصبح حضورى إلى الجامعة للتدريس ولقاء مريم ثم التحجج بأى شىء لتأجيل الارتباط ولم يمض إلا القليل حتى فوجئت بوفاة أبى أثناء عمله أثناء وقوفه فى الموقف...

وقمت أنا وأخواتى بالذهاب بجثمانه إلى قريتنا فى أقاصى الصعيد والتى لم نراها من قبل لكن حسب طلبه أن يدفن بجوار أمه وأبيه وأسرته ...

لم يشعر بوفاة أبى غير سائقى الموقف الذى زاد عددهم إلى ما يقرب من الألف أو يزيد ... وأبلغت زملائى بالكلية ولا عزاء لأننا أخذنا العزاء بالبلدة ...

وعرفت مريم وأهلها وطلبوا المجىء إلى منزلنا فوافقت وجاءوا ولم يشعروا بأى شىء غير عادى منزلنا مشرف والحمد لله ...

لكن الموقف هل نتركه ... هل نترك هذا المورد الذى أنشأه أبى وكافح من أجل استمراره والذى بدأ بعدة سيارات معدودة على الأيد الواحدة وأصبح الآن ما يزيد على الألف سيارة تدفع السيارة الواحدة من جنيه إلى أربعة جنيهات فى الدور الواحد متوسط ألفى جنيه فى اليوم كيف أترك هذا النهر المتدفق من الخيرات مهما كلفنى الكثير ...

أصبحت أتغيب عن الكلية من أجل الوقوف فى الموقف بدل أبى حتى يشعر الجميع أن عواد ما زال موجودا خاصة وأننى كنت أتمتع بجسمان قوى أشابه أبى والكل يخافنى باحترام ...

والكل يعلم أننى متعلم وخلاص لا يعرفون أننى موظف ... وكان أخى شعبان ينهى إجراءات تقديم أوراقه فى النيابة وفى الكلية لأنه من أوائل الكلية ... فحجب نفسه عن الموقف نهائيا حتى لا يعلم به أحد أثناء التحريات والأخ الثالث الدكتور أخذ طريقه من البداية لم يذهب إلى الموقف ... بقى الأخ الأصغر الذى يناوب معى فى الوقوف بالموقف ...

ماذا أفعل أنا ... لن أترك وظيفة أبى التى تدر دخلا ولا مرتب أكبر منصب يتقلده أى إنسان لابد أن أحافظ على معيشتنا ودخلنا حتى تتزوج أختى أحسن جوازة ... ولأركب أنا أحدث أنواع السيارات ولتعيش مريم فى عيشة أحسن من عيشة أبيها أو تماثلها ...

لكن هل توافق مريم أن تعيش مع أستاذ بالجامعة صاحب الجنيهات القليلة أم تعيش مع السايس الذى يكسب فى اليوم عدة آلاف من الجنيهات ... ؟!

وإذا وافقت مريم تحت بند الحب هل يوافقان الأب والأم ...؟

هل أظل متجملاً أمامهم؟ !

هل نضحى بهذا المورد ونتركه لشخص آخر كتب الله له هذا الرزق ونكتفى بما عندنا ؟!

إننى فى حيرة من أمرى ، هل ينتصر الحب ربما !أم ينتصر الواقع ولو لفترة؟ !

القرار يهم الكثيرين والكل ينتظره لكن متى !هذه هى المشكلة.

الخطيئة

انتابتنى حالة نفسية سيئة واقشعر جسدى وتملكنى الخوف الشديد من المجهول عندما جاء ليخطبنى شاب من أحسن شباب بلدتنا ... مهندس يتصف بالخلق الحميد والشكل الحسن والسمعة الطيبة والأسرة الكريمة ... تتمناه أى بنت أن يكون زوجا لها ... لكن أنا ... من أنا ... ماذا أفعل يا ربى ! وماذا أقول لأمى ولأبى ! يكاد عقلى ينفجر ... أستطيع إقناع أمى ... لكن أبى ... ماذا أفعل ... إننى ما زلت أحب ابن خالتى ووعدنى بالزواج ... لكنه ما زال طالباً ! أمامه سنوات لينهى دراسته الجامعية ويؤدى الخدمة العسكرية ويجد العمل المناسب سنوات طويلة مملة كابوس يكاد يقتلنى. يا أبى إننى مازلت طالبة فى بداية الدراسة الجامعية أستحلفك بالله أن تتركنى حتى أنهى دراستى ... والجواب معروف مثل كل أب كملى دراستك بعد الجواز ... دا الجواز سترة للبنت ...

و ... هتيجى منين الستة يا أبى ! ومين السبب!فطول الأجازات الصيفية تتركنى أمى لقضائها عند خالتى فى المدينة بصحبة بنتها التى تكبرنى بسنوات قليلة والحقيقة التى نسيها الجميع ابن خالتى الذى يماثلنى فى السن .

تقول أمى أنتم إخوات وتقنع أبى أن أختها سعيدة بوجودى معها وكأنها عندها ولد وبنتان ... كيف ذلك يا أمى !

لقد تقربت إلى ابن خالتى وعشت معه أحلى أيام الصبا والمراهقة بكل ما تحمله من سلبيات خطيرة يغفل عنها الأهل .

وعرفت بنت خالتى عندما شاهدتنى أنا وأخيها فى وضع مش طبيعى وللأسف شجعتنا على ذلك مما زاد الوضع سوءاً .

وكبرنا وكبر همنا ... أقصد كبر همى أنا ماذا أفعل ! لقد حدث ما حدث وأنا صغيرة وغصب عنى ... وطمأنتنى بنت خالتى بأن أخاها بيحبنى وسيتزوجنى ... لكن متى ! وكيف ! وماذا !

أحقا يستطيع أن يتزوج الفتى والفتاة المحبان وهما يجمعهما سن واحد عمر واحد ... أشك فى ذلك ! دائما أسمع أن لازم الزوج يكون أكبر من الزوجة بعدة سنوات والواقع الذى نعيشه يثبت ذلك ... فالبنت تنهى دراستها وتنتظر الزوج بل فى أكثر الأحيان تتزوج البنت قبل أن تنهى دراستها الجامعية وذلك موجود عندنا فى بلدتنا الريفية، فالريف يختلف عن الحضر فى هذه المسألة التى تشغل كل أسرة ...

يطلب والدى مهلة أسبوع من العريس «لنفكر فى ذلك نأخذ رأى البنت» ...

أنهى بنت يا بوى ... أمى تقنعنى بأنه عـريس لقطة ! أدخل حجرتى وأبكى وأضربت عن الطعام ! لكن ماذا سأفعل أمام أبى وماذا ستكون النهاية ...

إن الله حليم ستار ... تنتهى المهلة وكأنها ساعة زمن مش أسبوع وطبيعى أن يوافق والدى ووالدتى على هذا العريس اللقطة الجاهز من كل شىء والمستقبل أمامه مشرف ...

وطوال فترة الخطوبة وأنا أتعذب ... مزاج متقلب ومشاعر مختلطة ... جاهدت أن أنسى الماضى وساعدنى خطيبى على ذلك...

وكلما اقترب ميعاد الزواج أتحجج بحجج واهية مرة لما أخلص امتحان السنة دى ومرة لما ييجى عمى من السفر ليحضر فرحى ونَفذَتْ حججى وتحدد موعد الزفاف لا مفر منه ولا مهرب من الحقيقة ...

وجاءت ساعة الصفر لحظات عصيبة ...

أتصيب عرقًا غزيرًا غير عادى ... تركنى زوجى وخرج من حجرة النوم لأغير ملابسى ويأخذ حمامًا وتبعته فى أخذ الحمام أنا الأخرى ...

واعتذرت عن تناول أى شىء مما يعدوه لهذه الليلة وتحججت بأننى متعبة طوال النهار وتركته ودخلت لأنام ... تبعنى زوجى بعد

عدة دقائق تناول خلالها ما يساعده لقضاء ليلة سعيدة ... وتقرب منى أحسست بلهيب جسده، وبدأ جسدى يرتعد ... وبعد عدة محاولات ... اقتنع زوجى بأن يؤجل هذا الموضوع لباكر رحمة بحالتى النفسية قائلا لى إن هذا موضوع طبيعى لأى بنت ولسه العمر أدامنا طويل ومش مشكلة النهارده ...

وفى الصباح الباكر كالمعتاد جاء الجميع ليطمئن على شرفى ووجدته يطمئن الجميع أن كل شىء تمام واستحلفتنى أمى أن أطمئنها فطمئنتها !

وجاء اليوم الثانى لم أستطع أن أمسك نفسى ... نسيت كل شىء وتلاشى الخوف أمام لذة الغريزة وتركت جسدى وما يحتويه من أعضاء كل يعبر عن نفسه، بدأ فى المداعبة فى مراحلها الأولى حتى وصل لنهايتها ونسيت كل شىء حتى أفاقنى بما كنت أخافه من سنين ...

- شىء فظيع ... فظيع ... مش مصدق نفسى ... يبقى أنتى ...!

- أيوه .

- إزاى حصل ده وإمتى .

- خطأ الكبار يوقع فيه الصغار خطأ أمى وأبويا.

- مش فاهم إيه إللى حصل ...

- وأنا صغيرة ... طفلة معرفش حاجة ... كانوا بيسبونى طوال الأجازة عند خالتى .

- ده مش ذنبى ... لازم أطلقك ... مينفعش نعيش مع بعض ...

- أبوس رجلك استرنى بلاش فضايح ... أبويا وأمى ميستهلوش الفضيحة دى .

- وأنا ذنبى إيه احتفظ بواحدة متعرفش تصون شرفها ...

- ما أنا قلتلك غلطة ومتكررتش تانى ومش هتتكرر تانى ...

- على العموم نامى إنت هنا والصباح رباح هنشوف هنعمل إيه .

- لا خليك إنت هنا أنا هخرج أنام على كنبة الصالون .

وفى الصباح لم أستطع أن أنظر فى وجه زوجى وهو أحس بذلك وحاول أن يتناسى ما حدث لكى نستطيع أن نظهر أمام الأهل والأقارب وفعلا لم يظهر على زوجى أى تغيير أمام أمى وأبى وأخواتى وأسرته ...

ويمضى شهر العسل وزوجى مبتعد عنى وأنا أبذل أقصى جهدى لأسعد زوجى وأتفنن له فى التزين والاستعداد له طوال الأربع وعشرين ساعة حتى أنسيته ما حدث أو جعلته على الأقل يتناسى أمام هذه المغريات ...

ونتيجة ما حدث انقطعت صلتى بأقاربى من أجل مقاطعة خالتى سبب المشكلة ولاحظت أمى وأبى عندما عزمتنا خالاتى وأخوالى ورفض زوجى بحجة انشغاله فى العمل ... ويمر عام على زواجنا ولم يثمر عن شىء ولا عيب فينا سوى أيام غضب زوجى

منى عندما يتذكر ما حدث ثم يعود على لهفة يغلفها النفور منى ... ويقنعنا الأهل والأصدقاء بأن السنة الأولى ليست مقياسا للحمل من عدمه ... ولسه أدامكم العمر الطويل ...

وتأتى فرصة السفر إلى الخارج لزوجى ويستعد للسفر لوحده وهذا شرط العقد ثم أتبعه بعد ذلك ... ويسافر زوجى ... ويحذرنى من ... و ... ويتركنى أعيش نهارى وليلى وحيدة فأنا ممنوعة من زيارة أقاربى ولو علم أننى زرت أحدهما سيكون طلاقى...

ويشور علىّ والدى بتكملة دراستى الجامعية والتى انقطعت عنها بسبب زواجى ليخرجنى من هذا السجن بعد أن ذبل جسدى وشحب لونه ...

وبعد عدة مكالمات تليفونية وخطابات مطولة منى ومن أبى وبعض المقربين لزوجى اقتنع زوجى وسمح لى بتكملة دراستى لانشغاله فى العمل هناك ...

وأصبح ذهابى للجامعة هو المنفذ الوحيد لى من وحدتى ولا أحدث أحد سوى صديقة تصغرنى سنا من البلد فى نفس الكلية كنت أصطحبها فى الذهاب والإياب ...

وفى أحد الأيام أثناء تواجدى فى الكلية قابلت بنت خالتى المدرسة بالجامعة لكنها فى كلية غير التى أدرس فيها ... إنها الصدفة التى لم يصنعها أحد ...

وبعد لقاء استمر أكثر من ساعة تخللها الحديث عن خالتى ومرضها وحبها لى وحزنها عن انقطاعى عن رؤيتها ... وإنها مريضة وترغب فى رؤيتى وأن زوجى مسافر لا يعلم عن هذه الزيارة الخاطفة وكأنك فى الكلية ولا يشعر أحد بهذه الزيارة ...

وأمام إلحاحها وهى تملك أسلوب الإقناع ضعفت وذهبت معها لزيارة خالتى ... وكان اللقاء ما يقرب من سنتين لم نر فيهما بعضا البعض ولم نتحدث حتى ولو بالتليفون سألنى عن حالى وظروفى ... وسألته عن حاله وظروفه إنه ما زال يكون نفسه وإنه لا يفكر الآن بالزواج وإنه حاسس بالذنب تجاهى ... وإنه السبب فى ما حدث من مشكلات لى وإنه يحس بها ...

وانتهى اللقاء وعدت إلى الكلية مسرعة لأعود إلى بلدتى فى صحبة صديقة البلدة ... ولم تمض عدة ساعات من لقاء ابن خالتى إلا ودق جرس التليفون وحسبته زوجى إنه ميعاده الأسبوعى للاتصال ...

- آلو ... آلو ... جمال ... جمال ...

- أنا مش جمال ... خلاص نسيتى صوتى يا نهى.

- مين حضرتك؟

- أنا عادل ابن خالتك يا نهى إنت نسيتى بسرعة كده.

- لو سمحت يا أستاذ عادل متكلمنيش تانى من فضلك أنا ست متجوزة

- إيه يا نهى ما أنا عارف إنك مجوزة وجوزك مسافر بره وعارف إنك مبتحبهوش ...

- مين إللى قالك كده ... أنا بحب جوزى وهو بيحبنى ... وكفاية إللى حصل منك ... إنت السبب فى مشاكلى كلها ...

- مشاكل إيه يا نهى ... أنا لسه بحبك ... بس مش هينفع الكلام فى التليفون ... أنا عاوز أقابلك فى آى مكان ... هجيلك الكلية ... هتروحى إمتى ...

- مش ممكن نتقابل تانى انسى الموضوع ده ... حتى الكلية أنا مش ريحاها خالص عشان خاطرك ولو سمحت اقفل التليفون أحسن هقفله أنا ...

ثم أضع سماعة التليفون وانتهت المكالمة وأنا فى حالة توتر عصبى مما حدث إنه ذكرنى بما مضى ... ولم تمض عدة دقائق إلا ودق جرس التليفون ... أنظر إليه ومش عاوزة أرد ثم أتجه ناحيته مرة أخرى وأرفع السماعة ولم أتفوه بكلمة واحدة ...

- آلو ... آلو ... نهى ... نهى ...

- مين حضرتك ...

- أنا جمال يا نهى ... إيه فيه حاجة ولا إيه ...؟

- جمال ... جمال أهلا يا حبيبى وحشتنى قوى ...

- إيه يا نهى فيه حاجة ردى علىّ صوتك متغير وكلامك نبرته متغيرة حصل حاجة؟

- لا والله يا جمال مفيش حاجة أنا كويسة ومامتك وباباك وأخواتك كلهم كويسين ... إنت عامل إيه ...

- أنا كويس والحمد لله ... بس مش هقدر أنزل فى ميعادى الشغل محتاجلى هنا ...

- ليه كده يا جمال أنا محتجالك وحشتنى حقيقى ...

- ممكن إنت تجيلى...

- ياريت يا جمال ياريت إمتى ... إمتى ...

- ربنا يسهل هخلص شوية ورق خلال الفترة إللى جايه ...

- والنبى بسرعة على قد ما تقدر يا جمال ...

- طب والمذاكرة ...

- مش مهم المذاكرة إنت الأهم يا جمال ...

- يا شيخه بتتكلمى جد ...

- والله حقيقى ربنا يعلم ...

- طب عاوزة حاجة ...

- لا شكرا عاوزة سلامتك ...

- طب سلمى لى على كل الحبايب مع السلامة ...

- مع ألف سلامة ...

وجلست أفكر فيما قاله لى زوجى ... لابد أن أسافر فورا فى أقرب فرصة حتى لا أعطى ابن خالتى أى فرصة للتلاعب وهدم

حيـاتى من جـديد ولا يهـمنى دراسـة ولا أى شىء فى الدنيـا إلا الحفاظ على بيتى .

وبدأت أجهـز أوراق سفرى أى أجهز جواز السفر وفعلا أخرجت جواز السفر وأرسل زوجى موافقة سفارة البلدة التى سأسافر إليها عنده وما على إلا إنهاء هذه الأوراق بدأت أجهـز هذه الأوراق وعلم عادل ابن خالتى بذلك فبدأ يترقب خروجى ويتبعنى وأمام إصراره رضخت لمصاحبته حتى لا أفضح أمرى ...

وبدأ يأخذنى فى سيارته لتخليص أوراق السفر وعدة مرات يأخذنى لزيارة خالتى المريضة فى البيت دقائق معدودة وكان فى قمة الأدب والأخوة ...

وتكررت زياراتى لخالتى فى وجود خالتى وأخته ... وفى إحدى المرات وكان آخر مشوار فى إنهاء أوراقى عرض على الغذاء فى أحد المحلات فرفضت فأشار علىّ الذهاب إلى المنزل لرؤية خالتى ولأسلم عليها قبل سفرى أقنعنى بالذهاب ... ذهبنا إلى منزل خالتى وفتح الباب بمفتاحه الخاص هذه المرة ولم أسمع صوت خالتى ولا بنت خالتى ...

- أمال فين خالتى يا عادل ...

- تقريبا تعبت والدكتوره سها أختى خدتها للمستشفى على العموم هيسايبه ورقة تؤكد ذلك أهيه ...

- طيب ياله نروحلها المستشفى علطول ...

- الله مالك بتترعشى كده ليه مش لما نأكل لقمة الأول ...

- لا أنا مليش نفس ياله بينا ...

- استنى بس مستعجلة ليه ... أنا مش وحشك تعالى بس ...

- عادل أرجوك ... أرجوك يا عادل ... مش كده حرام عليك ...

وأمسكنى بقوة مزقت سترتى وأمام هذا الوحش رضخت له بعد أن أرهقنى وسلمت له نفسى ليفعل ما يشاء ولم أفكر فى شىء بعدأن تملكتنى قوة الغريزة حتى انتهينا! لذة دقائق اتبعها ندم مرير جلست أبكى بحرقة أنا إللى غلطانة ... إيه إللى جابنى هنا ...

وبعد أن تملكت نفسى أحضر لى شيطانى سترة بنت خالتى وبعد ذلك قمنا وذهبنا لزيارة خالتى التى فى حالة خطر وأدخلوها غرفة العناية المركزة ...

وأحسست بى بنت خالتى وأخذتنى بين أحضانها وبكت وبكيت...

ولما عدت إلى بلدتى عرفت أمى بمرض خالتى الخطير وأنها فى أيامها الأخيرة وألحت على فى مصاحبتها لرؤية خالتى التى لم ترها منذ أن تزوجت وذلك قبل سفرى ...

وذهبت مع أمى وأمام حالتها المرضية عرضت على أمى بألا أترك بنت خالتى فى هذه الظروف وأن أقف بجوارها وعاد الجميع إلى البلدة تاركين الحطب جنب النار عرضت على بنت خالتى أن تبيت بجوار أمها يوم وأنا يوم آخر وهكذا ... وكنت أعود إلى البلدة

حتى جاء يوم صحبنى ابن خالتى إلى شقته لأستريح بها من سهر ليل المستشفى وحدث ما حدث وهكذا ...

يأتى ابن خالتى بأخته لتبيت ليلتها بجوار أمها وأنا أبيت فى أحضان ابن خالتى بعلم الجميع إننى أستريح فى شقة خالتى وما اجتمع رجل وامرآة إلا وكان ثالثهما الشيطان .

ومارسنا الرذيلة أكثر من ممارستها مع زوجى حلالى حتى أصبحت أنا الذى أسعى إلى التفنن فى الإعداد لها حتى أدمنتها وشجعنى شريكى على ذلك ونسيت زوجى ونسيت سفرى والكل يعرف أننى مؤجلة السفر حتى شفاء خالتى أو يتولاها ربنا ...

ويعود زوجى فجأة ويتصل والدى للحضور فورا إلى البلدة لحضور زوجك مساء اليوم ... وخلال فترة وجيزة من مكالمة والدى عدت إلى شقتى وأعددت لزوجى العدة وهيأت له جو يليق بزوج كان مسافر ما يقرب من سنتين، زوجى فى اشتياق ولابد أن أتقن دور الزوجة الغائب عنها زوجها والحالة التى تنتابها لحظة عودته...

انشغل زوجى فى مقابلة والده ووالدته وآخواته وأبناء عمومته وأقاربه وأصدقائه وأحبائه بعد غياب طويل ...

لم يحدثه أحد بما فعلته وغيابى فى القاهرة ما يقرب من شهر عند خالتى .

ويأتى المساء وأنا فى خوف مما سيحدث تزينت وما إن أغلق باب شقتنا إلا وانهال على بالقبلات وأنا أسايره ولم أرضخ له بسهولة فأنا أصبحت متمرسة ولم تمض عدة دقائق إلا وأنهى زوجى اشتياقه كعادته وغاص فى نوم عميق من مشقة السفر ...

وفى الصباح تأسف لى على ما حدث لأنه كان مجهدا من عناء السفر وسنعوض ذلك فى الأيام المقبلة وأن الأجازة عدة شهور .

- إزاى عدة شهور ...

- يعنى شهرين ... هو إنت فكرتى إيه ...

- خلاص نمشى سوا ...

- إن شاء الله نمشى سوا ...

وجاهدت لإشباع زوجى حتى لا يلاحظ أى شىء علىّ ومضى أسبوع ... وماذا أفعل وأنا متعطشة لما عشته فى الحرام وأنا من أنا متمرسة فى الحرام من البداية وحلالى غير مجد معى !

ويتصل بى ابن خالتى بكل جرأة ووقاحة ... ويسيل لعابى للقائه ... أستأذن زوجى لزيارة خالتى لشدة مرضها فى المستشفى فيأذن لى ويعتذر عن الذهاب معى لانشغاله فى تخليص بعض الأوراق وامتحانات العمال الذين سيأخذهم للعمل فى الشركة التى يعمل بها وهذا السبب الرئيسى فى قدومه ...

انتهزتها فرصة على عدم مصاحبته لى ولم أذهب إلى المستشفى بل ذهبت إلى شقة خالتى وكان فى انتظارى ضالتى ...

أمضيت عدة ساعات نسيت نفسى ونسيت زوجى ونسيت خالتى ونسيت الدنيا كلها .

وعندما أخرجتنى دقات الساعة من نشوة السعادة أفقت وانتابنى الفزع لسرعة مرور الوقت ... ماذا أفعل مع زوجى ! ماذا أقول له ! يصحبنى ابن خالتى بسيارته ... وفى الطريق أشار على بأن أطلب الطلاق من زوجى وهذا حل أمثل للطرفين ...

وعدت إلى المنزل وجدت زوجى فى حالة توتر وقلق وخوف على تأخيرى وأن يكون حدث لى مكروه ... طمأنته وتحججت بالجلوس مع خالتى لأن حالتها صعبة خالتى التى لم أرها ... ولم يعلق زوجى...

- المهم إنتى اتغديتى ...

- أنا كلت سندوتشات فى المستشفى ...

- الغذاء جاهز قومى كلى ...

- لا شكرا أنا شبعانة ...

- طب ياله نقوم نريح شويه ... أنا مشتاق ليكى ...

- أنا تعبانة من المشوار ... خليك بالليل ...

- محنا بقينا بالليل ... قومى بقى ...

- حاضر هخش آخد حمام وأستعد لك ...

- أنا فى انتظارك ...

كيف ذلك وأنا فى حالة إشباع ومقارنة غير متناسقة ... تركت له جسدى يفعل فيه ما يشاء ولاحظ فتورى حتى أنهى لهفته كعادته المسرعة وسعدت لذلك ... وتركنى لأنام ...

ولم يتعد عدة أيام إلا وجدت نفسى مش طايقة رائحة الأكل ... كذبت نفسى حتى وقعت مغشية علىّ فأتى زوجى بالطبيب الذى شك فى أننى فى حالة حمل فى عدة شهور ... وعندما أغلقت شقتنا علينا أنا وجمال وجدته فى حالة غير طبيعية ...

- حامل فى عدة شهور ... أنا لازم أقتلك ...

- حامل إيه بس ... أنا فوجئت بكلام الدكتور ...

- آه هو إنت روحتى عند خالتك ... الله يخربيتك ويخرب بيت خالتك أنا كان مالى بيكم أصلا ... خربتى بيتى الله ينتقم منك ...

- أيوه رجعت وإنت السبب ... إنت السبب سافرت وقولتلك خدنى معاك متسيبنيش ...

- يعنى رجعتى للزنا يا زانية ... غلطتى أنا مش غلطتك ... كان لازم أطلقك من أول الجواز لكن قلت يمكن غلطة زى ما قلتى ومش هتتكرر تانى يا ربى مش عارف أعمل إيه دلوقتى ...

- غصب عنى ومهما حكتلك مش هتصدقنى إنت السبب وتجهيز ورقى وخالتى ... أسباب كثيرة اتجمعت ضدى وضدك ...

- يعنى نفس الموضوع يا زانية منك لله ربنا ينتقم منك ... أنا عملتلك إيه عشان تفضحينى كده ... دانا لميتك وسترتك ... لكن إنت متستهليش مش عارف أعمل إيه ...

- طلقنى يا جمال ... طلقنى ...

- بتقولى طلقنى ... دأنا هقتلك ... بس خسارة ألوث إيدى بدم واحدة فاجرة وخاينة وزانية ... ربنا ينتقم منك ...

- طلقنى يا جمال بهدوء وأنا هسيبلك البلد ...

- روحى إنت طالق ... طالق ... طالق بالثلاثة ... والصبح روحى بيت أبوكى وهتوصلك ورقة الطلاق.

ويتم الطلاق بكل هدوء ومفاجأة للجميع ويقطع طليقى أجازته ويعود إلى عمله فى الخارج وهو فى حالة يرثى لها ...

وأنا عدت إلى منزل والدى والجميع يجهلون السبب ... لكن ماذا أفعل !

لم يعد لى عيشة فى قريتى حتى لا ينفضح أمرى بسؤال كل المقربين ما سبب الطلاق وظهور علامات الحمل علىّ ...

وتحججت لأمى بمصاحبة خالتى المريضة فى المستشفى لكى أخرج من الحالة النفسية التى انتابتنى بعد الطلاق ومحاولتى الانتحار أكثر من مرة ...

ذهبت إلى المستشفى لمصاحبة خالتى مكثت معها وكرهت أى شىء فى الدنيا حتى لحظات السعادة الذى كنت أعيشها مع ابن خالتى كرهتها بل كرهته هو وكرهت نفسى وما فعلته ...

ماذا أفعل لقد راودتنى فكرة الانتحار أكثر من مرة وفى إحدى المرات جلست أتحدث مع ابن خالتى التى تهرب من موضوع الحمل

وأنه لا يستطيع تحمل مثل هذا دلوقتى ... فعرضت عليه أن يتزوجنى بعد أن قضيت العدة لينقذنى من الفضيحة ...

فوافق بشرط أن أستمر معه فى المعاشرة الزوجية حتى يجهز نفسه وتموت خالتى وتسافر بنت خالتى إلى الخارج وأعيش مع ابن خالتى فى شقته ونتزوج بعقد عرفى ويعرض على أن أتخلص من الجنين لأنه لا يستطيع أن يتحمل الأبوة ومصاريف الإنفاق على أولاد الآن ... وإنما يريد أن يعيش لحظات السعادة فقط وإحنا مستعجلين على إيه ... وعارضته على ذلك وتكرر طلبه أكثر من مرة وأنا أرفض ... حتى تطور الحديث إلى الضرب ... ثم يصلحنى... ثم يعاود الكرة مرة أخرى حتى أغمى على ولم أدر بما حدث لى...

حتى عرفت أننى فى المستشفى وأمضيت عدة أيام فى العناية المركزة بعد إجراء العملية القيصرية التى تم إنقاذ حياتى وإخراج الجنين ميتا ...

التفوا حولى أسرة التمريض بالمستشفى يهدءوا من روعتى وإن الجنين يتعوض لكن أهم شىء حياتى ...

فقلت فى نفسى جنين ابن حرام ربنا خلصنى منه لكن حياتى أعمل بيها إيه ... ياريتنى كنت مت وأصبح البكاء هو سلوى فى المستشفى ... وبعد أن شفيت مما انتابنى وخروجى من المستشفى جاء عادل ليصطحبنى إلى شقته شقتنا شقة الغلب ... رفضت...

- إيه مالك ...

- أنا مش راجعة الشقة دى تانى ولو سمحت طلقنى ... هات ورقة العقد

- إيه إللى حصل إحنا كده كويسين وهنعيش مع بعض بالحلال...

- ولا حلال ولا حرام تانى كفاية كده ... كفاية إللى حصللى بسببك إنت ...

- وتروحى فين ...

- هرجع البلد تانى .

- دا كانوا موتوكى ...

- أموت أحسن بس ما أقعدش تانى معاك ...

- والله برحتك ... إنت طالق وخدى ورقة الجواز أهيه قطعيها...

وعدت إلى قريتى إلى أسرتى التى ترفض وجودى عدت منكسة الرأس نادمة على ما حدث لى ... أرتمى فى حضن أمى وأبكى ... أيغفر لى ربى خطيئتى ... كيف أتخلص من دنسى ... كيف أتوب ... وهل يتقبلنى ربى ... أريد أن يطبق على الحد ... لم أتعلم دينى فى الصغر وكان خطأ أمى وأبى وحدث ما حدث ...

كارثة كبرى إننى لم أتعلم الصلاة كيف أصلى إن أهلى لم يعلمانى العصمة من الخطيئة فتركانى أخطئ ...

لابد أن أعود إلى ربى طاهرة مطهرة لابد أن أتعلم الصلاة من جديد وأن أتوب إلى الله توبة نصوحا وأندم على ما فعلت من ذنوب فى حق الله وفى حقى وفى حق أسرتى ...

لابد أن أقرأ كثيرا وأتعلم دينى جيدا ... وأواصل المذلة لله فى طلب المغفرة ... لعل الله يغفر لى ذنوبى خاصة الذنب الأكبر ويعوضنى خيرا ...

هل سيغفر الله ذنوبى ... ادعولى لعل الله يغفرها لى ... وأدعو لكم بعدم الوقوع فيما وقعت فيه وما أجمل القرب من الله وبغض الحرام والتمتع بالطيبات بما أحله الله ...

فكهانى بمؤهل عالى

- أروح لمين وأقول لمين ينصفنى منكم ...

- إيه يا بنى معنى الكلام ده...؟

- أنا مش قادر ... خلاص هنفجر ... أنا تعبان ... هاموت ...

- بعد الشر عليك ... اهدى بس واحكى ...

- أحكى إيه... أنا حاسس إني مكبل بالكلابشات الحديدية ...

- طب وأنا هعملك إيه ...

- مش عارف ... أضعف الإيمان إنى أفضفض معاك شوية.

- دى سهله قوى ... اتفضل ... اتكلم ... احكيلى ...

- كل متكلم حد يقوللى انتظر ... حياتنا كلها انتظار ...

- إزاى؟

- بدايتى وبدايتك انتظار

- مش فاهم برضه ... وضحلى عاوز تقول إيه؟

- من الميلاد حتى الممات كل شىء بينهم فى الحياة انتظار.

- فهمت بس فيه فرق بين انتظار وانتظار.

- أهو كله انتظار.

- المهم إنت مقلتليش أقدر أساعدك إزاى وإنت محتاج إيه؟

- محتاج كثير ... أنا حاسس إنى ضايع.

- ضايع إزاى أنا مش فاهم ... !

- أحكيلك

- اتفضل احكى ...

- أبوى وأمى تعبوا فى تربيتنا لحد ما أنا خلصت تعليمى الجامعى.

- كويس قوى.

- طب وأخرتها إيه؟

- أخرتها زى ما إنت وأنا شايف أهوه ...

- حضرتك شايف إيه ...

- شايف شاب ملىء يالحيوية مثقف ... خريج جامعة ... مهذب

- كمل حضرتك ...

- أقول إيه تانى ...

- قول الحاجة الأهم قول الصفة إللى فيَّ وفى كل جيلى ... قول.

- قصدك إيه قولى إنت بتفكر فى إيه.

- قول شاب عاطل ...

- بكره تشتغل مستعجل على إيه ...

- مستعجل على إيه ... ده كلام ... لسه باخد المصروف من أبويا.

- الحمد لله إن أبوك معاه يديك المصروف كويس قوى.

- كويس إيه بس ... أنا مكسوف من نفسى.

- غيرك مش لاقى يأكل.

- أنا قصدى على غيرى ده.

- إنت مالك بغيرك.

- أنا مالى إزاى ما أنا زى غيرى.

- إنت حيرتنى مش إنت بتقول بتاخد مصروف من أبوك.

- باخد حق مش حقى.

- إزاى ...

- أبويا علمنى وعاوز يعلم بقية إخواتى.

- برضه إنت ابنه ولك حق عليه.

- حضرتك مش قادر تفهمنى.

- يا سيدى أنا فهمك.

- حقيقى أنا محطم نفسيا وحالتى بتسوء يوم بعد يوم.

- إنت لسه صغير والمستقبل أدامك لسه.

- مستقبل إيه؟

- مستقبل كله ورد.

- قصدك كله شوك.

- يا أخى مش مشكلة نكسر الشوك.

- حتى الشوك محنش شايفينه.

- اسعى يا بنى ودور على الشغل.

- هو سعاش.

- كلامك كده إنك نايم ورضيت بالواقع.

- حضرتك أنا طول النهار بلف وأدور.

- أمال المدن الصناعية مين إللى شغال فيها.

- مدن صناعية إيه بس.

- أمال إنت بدور فين.

- بدور فى الأماكن الحكومية.

- أه عشان كده ... طبعا مش هتلاقى.

- ليه ملقاش؟

- عشان الحكومة مقتظة بالموظفين.

- طب وأنا ذنبى إيه ... ماغيرى بيتعين فيها.

- إزاى ...

- سعادتك سيد العارفين.

- عن طريق المسابقة وبياخد إللى ينجح.

- لا يا فندم مش كده خالص.

- إزاى يا بنى ... ما هو ده إللى بيحصل.

- حضرتك ناسى الواسطة والمحسوبية.

- معلهش فعلا ده موجود بس مش كثير.

- ليه موجود ...؟

- عشان ده سنة الحياة.

- إيه هيه سنة الحياة ...

- لابد من وجود المجاملة والمحسوبية.

- مجاملة على حساب مين.

- على حساب إللى حسابه بقى.

- إنت زهقت ولا إيه.

- أصل إنت بتتكلم كلام.

- ماله الكلام ... مش عاجب سعادتك.

- معاك حق ... بس لازم تعيش واقعك.

- أعيش واقعى ... هو أنا عايش من أصله.

- استغفر ربنا وارضى بحكمه.

- أستغفر الله العظيم..

- بالحق هو إنت خريج إيه!

- مش مهم خريج إيه كله محصل بعضه.

- أيوه افتكرت إنت قلتلى إنك خريج كلية القمة.

- يا فندم مفيش دلوقتى قمة الهرم انقلب.

- لا يا بنى الهرم موجود والقمة شامخة.

- يا فندم اسمعنى كويس.

- اتفضل اتكلم ...

- إللى اتعلم صنعة ومصرفش عليه أهله أحسن منى.

- إزاى الكلام ده يطلع من مثقف زيك.

- مثقف إيه وجاهل إيه بس فى هذا الزمان.

- ماله الزمان؟

- زمان القرش إللى معاه قرش يساوى قرش.

- لا ده كلام مش مظبوط.

- هبرهن لسعادتك على صحة كلامى.

- مهما قلت مش هقتنع.

- زميلى كان معايا فى المدرسة ومكملش تعليمه.

- طبعا جاهل واحنا بنحارب الجهل.

- جهل إيه بس دلوقتى مش تسمع بقية الحكاية

- اتفضل احكى.

- اشتغل نجار مسلح وسافر السعودية.

- كلام مكرر وعارفين الحكاية.

- جيه من بره بنى عمارة وركب أحسن سيارة.

- وإيه يعنى؟

- وأنا لسه مستنى الوظيفة.

- شىء طبيعى.

- مش تسمع بقية الحكاية؟

- اتفضل كمل الحكاية.

- زميلى ده قصدى إللى كان زميلى بنى مصنع.

- شىء عادى واحد معاه قرشين وبنى مصنع.

- حضرتك مستعجل نهاية الحكاية؟

- لا مش مستعجل أنا برد عليك.

- الأهم فى الحكاية إنى صعبت عليه وبعتلى.

- آه وعملت إيه طبعا رحتله.

- فعلا رحتله.

- وإيه إللى حصل.

- عرض علىّ وظيفة عنده بمبلغ كويس.

- طب كويس قوى طبعا وافقت.

- لا رفضت الوظيفة عنده حتى ولو بمال قارون.

- مين يا بنى قارون ده.

- حضرتك مش عارف قارون.

- يا بنى أنا قصدى إنت وغيرك من الشباب مش عايشين زمانا.

- يا فندم ده عاوز يشمت فيه.

- يشمت فيك إيه بس إيه الكلام ده.

- زمان أنا كنت أشطر منه وكان بيكرهنى.

- بيكرهك ليه.

- عشان زميلتنا كانت بتعيره.

- تعيره بإيه بس؟

- إنه مش شاطر وإنه خايب.

- طب وإنت مالك بالموضوع ده.

- عشان البنت دى كانت بتحبنى.

- طب وهو ماله !

- وأنا كنت بحبها.

- برده وهو ماله !

- البنت دى بقت دلوقتى زوجة زميلى ده.

- أه الموضوع فيه لفة كبيرة

- مش أنا بقول لحضرتك الموضوع إنت ظالمنى فيه.

- يا بنى حاول تخرج من الحالة إلى إنت فيها دى.

- إزاى بس قوللى ارشدنى؟

- الدولة بتوزع أراضى على شباب الخريجين.

- كلام مظبوط.

- طب متخدش ليه أرض وتزرعها وتبدأ حياة جديدة؟

- إيدى على إيدك هات الأرض دى وأنا أشتغل فيها من الصبح.

- أنا هديك إزاى روح قدم وإنت تاخد أرض؟

- روحت وقدمت أنا وكثير غيرى ومفيش فايده.

- مخدتش ليه؟

- حضرتك عارف لازم واسطة ومعرفة.

- لا مش معقول ... فيه ناس خدو من غير واسطة.

- كام واحد جِد بدون واسطة.

- جاول تقدم تانى وثالث ورابع متيأسش.

- يا فندم حضرتك قوللى على أى حاجة وأنا أعملها.

- سافر بلاد بره ... بيقولو السفر فيه فوائد كثيرة.

- إيدى على إيدك سفرنى بره ... يا ريت.

- إزاى ده ... حتى السفر برضه واسطة.

- واسطة أو فلوس تدفع لوسيط.

- وإنت ولا واسطة ولا فلوس.

- حضرتك سيد العارفين.

- أنا مش عارف أعملك إيه.

- فيه حاجة تانية حضرتك متعرفهاش.

- إيه تانى هوه فيه حاجة أنيل من البطالة إنك من غير شغل.

- أيوه فيه.

- قول ... احكى ... فضفض.

- أنا مجوز.

- يا نهارك أسود.

- إزاى يا بنى وإنت عاطل مش لاقى شغل.

- أهوه إللى حصل.

- إزاى بتصرف عليها.

- أنا بصرفش على حد.

- أمال هيه إللى بتصرف عليك.

- ولا هيه ما أنا قلت لحضرتك أن أبويه بيصرف عليه.

- أبوك بيصرف عليكم إنت الاثنين.

- حضرتك ديما مستعجل ... استنى ... اسمع الحكاية.

- احكى ... اتفضل ...

- إحنا مجوزين عرفى.

- جواز عرفى دى العملية بوظة خالص ... أيوه كمل.

- وهيه عايشة عند أهلها وأنا عايش عند أهلى.

- وأهلها وأهلك يعرفوا.

- لا حضرتك محدش يعرف حاجة.

- طب إزاى مجوزين قصدك جواز على ورق.

- لا جواز طبيعى بنتقابل زى أى زوجين.

- إزاى ...

- عند واحدة صاحبتها عاشت نفس الموضوع.

- إزاى.

- واخدين حجرة من شقتها وفرشنها.

- وإزاى ...

- بنتقابل مرة أو مرتين فى الأسبوع.

- برضه إزاى ...

- هيه بتحضر دراسات عليا وأنا بحضر.

- إنت بتحضر عفاريت ... الله يخربيتك كمل ...

- أكمل إيه بقى وهكذا ...

- وأخرتها ...

- لحد ما ربنا يفرجها.

- طب يا بنى ولو حصل حمل؟

- إحنا عاملين حسابنا وربنا سترها.

- كلام خطير قوى أنا مش مصدق ودانى.

- ليه حضرتك هو أنا بس كتير من زمايلى عايشين كده.

- يا بنى ده مش حل.

- هنعمل إيه قولنا.

- لازم يكون فيه حل.

- لسه هنستنى الحل.

- الحلول كتيرة بس لازم تساعدونا

- كلام سعادتك صح بس حلول على ورق سلوفان.

- لازم يكون عندك أمل.

- أمل فى إيه بالظبط؟

- فى المستقبل.

- أنهى مستقبل محنا شايفين إللى اقبلنا حصلهم إيه.

- إيه إللى حصلهم اشتغلوا فى أماكن كويسه.

- اشتغلوا صحيح ... لكنهم تعساء.

- ليه يا سيدى تعساء.

- منهم وصلوا أربعين سنة بدون جواز.

- وايه السبب يا فصيح؟

- حضرتك عارف لوازم الجواز المهر والشقة والعيشة كلها.

- والله إنت مضلم الدنيا أمام عينيك.

- ما أنا عاوز حد ينورهالى.

- يا بنى وحد الله وفوق ما إللى إنت فيه

- أنا والحمد لله موحد بالله يا عنى أنا كافر.

- لا مش قاصدى ... لكن متخدش الحياة كده.

- فيه حاجات لو حضرتك عرفتها مش هتصدقنى.

- إيه إيه ... لسه فى حاجات أكتر من كده.

- موضوع الميراث.

- ماله يا سيدى؟

- دلوقتى الأولاد عاوزين يورثوا وخلاص.

- ده حقهم شىء طبيعى.

- حضرتك مش فاهم قاصدى.

- إيه يا سيدى قصدك؟

- قصدى إنهم بيتمنوا وفاة أبوهم وأمهم عشان يورثوا.

- استغفر ربنا يا بنى مش معقول.

- دى حقيقى وأنا شفتها من أكثر من زميل.

- إزاى يا بنى متقلش كده.

- بقل لحضرتك واحد صاحبى أبوه لسه ميت الشهر إللى فات.

- أيوه مات طبيعى ولا ابنه قتله.

- لا مش لدرجة ده مات موتة ربنا طبيعى.

- ماله زميلك ذنبه إيه بقى؟

- روحنا نعزيه لقناه سعيد لأنه هيورث وخلص من أبوه.

- إزاى يا بنى سعيد إزاى؟

- بنقوله البقية فى حياتك قالنا طبعا حياتى وبس.

- يعنى إيه حياتى وبس.

- سألناه قال يعنى كويس إنه خلص من أبوه بدرى.

- برضه قصده إيه؟

- قصده إنه يلحق يتمتع بخير أبوه بدرى بدرى.

- إيه الكلام الغريب ده؟

- هيه دى الحقيقة دلوقتى.

- يا خسارة يا ولاد يعنى عدم الخلفة أحسن.

- والله متقدرش تقول كده.

- ما هو كلامك بيقول كده.

- قصدى الأنانية والفردية وعدم الأخلاق هيه السائدة دلوقتى.

- إحنا السبب يا بنى.

- والله أنتم السبب إحنا السبب ... إحنا إللى ضايعين.

- يا بنى مفيش ضياع ولا حاجة.

- بقى كل إللى أنا حكتهولك وبرضة مفيش ضياع.

- يا بنى احمد ربنا وصلى وصوم وخليك مؤمن به.

- تانى حضرتك بتقوللى كده.

- هعمل إيه ما أنا شايفك ضايع خالص.

- أخيرا اعترفت إنى ضايع.

- قصدى إنك فى حالة نفسية سيئة للغاية.

- مش أنا بس كل جيلى كده.

- لا يا بنى مش كل جيلك ولا حاجة.

- هتقوللى فيه شباب كافحوا ووصلوا فى النهاية.

- هى دى الحقيقة.

- كم واحد حضرتك.

- يا بنى الرزق ده بتاع ربنا؟

- ونعم بالله.

- بس لازم تسعى من أجل الرزق.

- قوللى فين أسعى؟

- بلاد الله واسعة ... اسعى يا بنى وبلاش كده.

- أنا حاسس إن الدنيا أدامى ضيقة.

- يا بنى إزاى ضيقة أمال الاستثمار أو...

- حضرتك متكملش عارف هتقول إيه.

- متروح يا بنى توشكى.

- رحت ملقتش ليا مكان.

- إزاى بس يا بنى.

- ما أنا قلتلك إنى خريج كلية البطالة.

- يعنى إيه.

- يعنى شغلتى إدارية.

- طب وهجبلك منين الشغلة الإدارية.

- والله كان زمان فيه القوى العاملة.

- متقلش زمان وكان ولو...

- حتى الكلام مش عاوزنى أتكلمه.

- يا بنى القوى العاملة كان مشروع فاشل.

- إزاى ...

- كانت بتوزع وخلاص دون تخصص ودون احتياجات..

- أهو كان الخريجين بيشتغلوا وخلاص

- وأخرتها يا بنى الحكومة والقطاع العام اتملت بالعمالة الزائدة

- هو فين القطاع العام دلوقتى ما تخصخص خلاص.

- وبرضه الخصخصه كانت مهمة.

- مهمة إزاى والخراب إلى حصل للناس.

- خراب إيه بس يا بنى أنتم مش فاهمين حاجة.

- زميلى قاعد فى البيت زيى وأبوه وأخوه الكبير قاعدين معاه.

- مش ذنب الدولة.

- أمال ذنب مين.

- مش خدو فلوس كتيرة مكافأة - فلوس ميحلموش بيها!

- أيوه صح بس انصرفت فى كلام فاضى.

- ملناش دعوة انصرفت فين المهم خدوا حقهم وأكثر.

- كلام مضبوط خلينا فى مشكلتنا إحنا.

- يا بنى مفيش مشكلة ولا حاجة.

- حضرتك هتحاورنى تانى.

- يا بنى اسمع كلامى وشوف أخرته إيه.

- لازم تسعى فى كل مكان وربنا هيكرمك.

- ارشدنى قوللى ....

- روح للصندوق الإجتماعى وخد قرض.

- رحت وقدمت أوراق ومفيش فايدة.

- إزاى يا بنى الكلام ده.

- قالوا عاوزين ضمانات كبيرة وهجيب منين الضمانات دى.

- من عند أبوك.

- أبوى لا يملك غير مرتبه وإحنا ساكنين فى شقة.

- مش عارف تتصرف.

- أتصرف إزاى قوللى حضرتك.

- يا بنى إنت غلبتنى معاك.

- أنا بقل سعادتك الواقع إللى أحنا عايشينه.

- هقولك حاجة كويسة.

- اتفضل حضرتك ياريت.

- إيه رأيك تشتغل سواق فى شركات ليموزين المطار.
- ياريت حضرتك تعرفلى حد يشغلنى أنا معايه الرخصة.
- إزاى يا بنى.
- أنا رحت أكثر من شركة وقالوا مفيش مكان.
- دأنت سواق مثقف ومعاك أكثر من لغة.
- قلتلهم كده مفيش فايده.
- إزاى يا بنى إيه السبب.
- قالوا الشغل خفيف دلوقتى والعربيات واقفة.
- طب ما تفتح دكان صغير تبيع فيه أى حاجة.
- المحلات كثيرة والسوق نايم مفيش بيع.
- هقولك حاجة أحسن حاجة.
- اتفضل قولى.
- أحسن حاجة تجيب شوية خضار وفاكهة.
- أعمل بيهم إيه؟
- هتقف على ناصية الشارع بتاعكم تبيعهم.
- والله فكرة مش بطالة.
- بس عاوزلك قرشين تبدأ بيهم.
- هجيب منين القرشين دول

- يا سيدى استلفهم وأبدأ.

- هو فيه حد دلوقتى بيسلف حد.

- يا بنى هو قفص الأوطة وشوية ملوخية بكام.

- لا أنا عاوز أبدأ بداية قوية.

- إزاى يعنى.

- يعنى عاوز أكتر من الكوسة.

- اشمعنى الكوسة.

- يمكن ربنا يفرج علينا وتنقع علينا الكوسة.

- أنا يا سيدى هتوسطلك عند الفكهانى.

- أنهو فكهانى.

- فكهانى كبير قوى واخد ثلاث محلات فى مصر الجديدة.

- وعاوز واحد بمؤهل عالٍ يقف فى المحل.

- وهيدنى كام؟

- هيدك مبلغ كبير قوى متحلمش بيه.

- يعنى كام؟

- مبلغ هيخليك تاخد شقة وتقدر تصرف على مراتك.

- والوقت من كام لكام؟

- من الصبح لبلليل يعنى من ثمانية لثمانية.

- على العموم هفكر..

- هتفكر فى إيه كمان هيدلك شوية خضار كل يوم.

- إيه شوية خضار دول.

- طبيخ مراتك وكمان شوية فاكهة ماشى يا عم.

- والله أحسن فكرة قولتهالى.

- يعنى موافق.

- موافق بس ياله بينا دلوقتى.

- ياله بينا.

- بس حضرتك متأكد إنه عاوز فكهانى بمؤهل عال.

- يا بنى متترددش هتشوف العنوان

- عنوان إيه.

- قصدى معلق يافطة كبيرة على المحل.

- مكتوب فيها إيه؟

- مكتوب " مطلوب فكهانى بمؤهل عالى ".

- توكلنا على الله.

- أنا كده سعيد ودى يا بنى البداية.

- على بركة الله.

عربة فول مدمس

عشنا مع بعضنا أحلى أيام الطفولة والصبا كنا أسرة واحدة طبع علينا تقاليد القرية والأحياء الشعبية الأخوة والتعاون المثمر والمحبة والزيارات المتبادلة والتهانى فى المناسبات السعيدة فى الأعياد الدينية المختلفة وفى نجاحات الأبناء المختلفة والمواساة ومعايشة الأحداث الحزينة ...

كانت منى تصغرنى بثلاث سنوات وكانت تماثل أختى التى تصغرنى مباشرة وكانت شبه متواجدة معها معظم أوقات صحوهم ولا يفرقهم سوى النوم بل أحيانا تبيت فى شقتنا أو أختى تبيت عندهم .

فنحن نسكن فى إحدى شقق عمارة أبيها ... وبعد إلحاح ومحايلة على أبى أن أعمل مع عمى محمد لمساعدته فى عمله الذى لا يتعدى سوى ثلاث ساعات يوميا من الساعة الخامسة

صباحا حتى الساعة الثامنة صباحا بالوقوف بجانبه أمام عربة الفول والتى يتجمع حولها جمع كبير من الناس شباب ورجال وأحيانا بعض النساء .

وهذا الجمع من جميع مختلف فئات الشعب منهم الفقير ومنهم الغنى ومنهم المتوسط الحال مثلنا ... وعم محمد هذا حزين على عدم خلفة الولد ... فقد رزقه الله بثلاث بنات وأعطاه رزق لهم أو من أجلهم الكثير ثلاث عمارات وعدة محلات وفلوس فى البنوك وسيارة فاخرة .

فكنت أعمل مع عم محمد طوال فترة الأجازة أثناء الدراسة الإبتدائية والإعدادية والثانوية وكنت والحمد لله متفوقًا دراسيا وخلال فترة الأجازة الصيفية أكون مدخرا ما يكفينى ويزيد طوال أيام الدراسة من مصاريف دراسية وملابس مدرسية ودروس خصوصية وكان يعطينى عم محمد يوميا عشرين جنيها بعد أخذ شوية فول بالزيت الحار لى ولأسرتى وبعض الأيام أخذ معى بيض مسلوق الفائض بعد البيع نقتسمه نحن وأسرة عم محمد وكبرت ويكرمنى ربى كرم فائض وزائد كما عودنى منذ صغرى وأدخل كلية الطب ،وكلية الطب تحتاج لمصروفات أكثر من أدوات طبية ودروس خصوصية وشراء بعض أجزاء جثث الإنسان مثل الجمجمة وغيرها فأمام هذا اضطررت لمواصلة العمل مع عم محمد خلال الدراسة أعمل معه منذ آذان الفجر حتى الثامنة صباحا ثم أذهب إلى شقتى أخذ حمامًا وأغير ملابسى ثم أذهب إلى كلية الطب وأنا رافع

رأسى شامخ أماثل أبناء الأغنياء لا أنقص عنهم شيئا بل أزيد عنهم تفوقا فأنا أتقاضى يوميا ثلاثين جنيها بل أكثر فى بعض الأحيان .

ويطلب منى عم محمد أن أعطى أولاده دروسًا خصوصية فى الإنجليزى والرياضة والعلوم ، وكانت منى فى بداية المرحلة الثانوية صديقة أختى فكنت أعطيهم الدرس فى شقتنا مع أختى وباقى أخواتها أصحاب المرحلة الابتدائية والإعدادية كنت محدد لهم بعض الأيام ، ولم أتقاض أجر عن هذه الدروس من عم محمد فهو صاحب فضل علىّ منذ صغرى .

وأواصل دراسة الطب والعمل مع عم محمد من خلال عربة الفول المدمس بالزيت الحار والعيش السخن والبيض المسلوق .

وتدخل منى كلية التربية لتعد لأن تكون مدرسة تربوية هى وأختى فمهنة التدريس مهنة شرف ومهنة أمانة وخدمة قومية وهى من أصلح المهن التى تمتهنها المرآة والمرآة أم وأخت وبنت فإن أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق وأتخرج من كلية الطب وأقضى سنة الامتياز وأتقدم لخطبة منى فتسعد الأسرتان فالجميع كانوا يتوقعون ذلك .

وفى أكبر فنادق القاهرة أقيمت حفل خطوبتنا أنا ومنى وحضرها جمع كبير من أصدقائى وأصدقاء الأسرة وأقاربنا وأقاربهم الذين فؤجئت بهم من صعيد مصر سعدت بهم وبأصالتهم.

وتتخرج منى من الجامعة ويتم زواجنا فى إحدى شقق أبيها ويزداد عم محمد قربا لى لدرجة أنه أفضى لى بكل أسراره وحياته

السابقة وحياته الحالية ومكاسبه وأملاكه واعتبرنى ابنه الذى لم يأتى من صلبه ... وزادنى هذا حبا وتعلقا بهذا الشخص العصامى الذى بدأ حياته من تحت الصفر بكثير حتى وصل إلى أقصى درجات الغنى أو أقصد درجات الستر، ويمرض عم محمد ولا يستطيع الوقوف أمام عربة الفول التى منعناه منها مرات عديدة وكفاه هذا الشقا ... ولم أتوان فى أخذ دور عم محمد فى الوقوف أمام عربة الفول بدلا منه والجميع فى استغراب الطبيب يقف أمام عربة الفول أقول لهم نعم هذه العربة هى التى علمتنى وهى سبب سعدى فكنت أواصل العمل منذ الساعة الخامسة صباحًا حتى الثامنة صباحًا ثم أذهب إلى المستشفى لأتعامل مع المرضى .

حتى فى إحدى المرات كنت أكشف على مريضة فى إحدى مستشفيات الحكومة التى أتدرب فيها وأقضى سنة الامتياز سألتنى أن لى قريبًا يقف أمام عربة فول بالقرب من حيهم، يذهب إليه الناس من جميع الأحياء المجاورة لحلاوة طعم فوله فأجبتها على الفور هو أنا الذى أقف، وذهلت المريضة ولم تعلق على كلامى وتركتها ولم أعلق على ذهولها .

وتمضى الأيام ونحن فى سعادة أسرية ... لكن الأقدار تأتى بما لا تشتهيه الأنفس ... يموت والد منى، يموت عم محمد الذى أتى من أقصى صعيد مصر باحثا عن فرصة عمل فى القاهرة الكبرى المكتظة بعدد السكان ويقف بجانب أحد أقاربه أمام عربة فول فى حى شبرا ويتعلم هذه المهنة السهلة الصعبة ويفتح عليه الله، ويفكر

فى الاستقلال عن قريبه ويهديه الله أن يشترى عربة فول ويقف فى أحد أحياء مصر الجديدة ويتعرف فول محمد ويكثر زبائنه، ويتزوج ويأخذ شقة محترمة ثم يشترى أرض ويبنى عليها عمارة، ثم يشترى عدة عمارات وعدة محلات مغلقة أسفل عمائره، وزادت شهرة عم محمد وصمد عم محمد حتى آخر يوم أمام عربة الفول .

تحزن أسرتى بكاملها كحزن أسرة عم محمد على فراق الأخ والقريب والصديق والجار والنسيب وتحزن منى وأمها وأخوتها على رب الأسرة الذى لن يعوض فهو الزوج الوفى والأب الحنون واحتضنتن منى وبكينا على فراق الحبيب .

وتمضى الأيام وأنا مازلت أواصل العمل على عربة الفول بجانب عملى فى المستشفى حتى جاءتنى منى وحدثتنى على استحياء وبأدب الزوجة المتخرجة من بيت أصيل :-

- مش كفاية كدة يا دكتور الوقوف أمام عربة الفول؟

- إيه إللى حصل يا منى؟

- أنا مش قصدى حاجة بس تعبك وبعدين مركزك ودلوقتى أنا حامل وبكره نخلف أولاد .

- متكمليش يا منى ... يا خسارة يا منى ...

- إنت فهمتنى غلط أنا مش قصدى.

- أمال قصدك إيه يا منى؟

- يعنى إحنا والحمد لله معانا كثير قوى والحمد لله أخواتى وأمى عايشين كويسين وبابا سايب كثير فى البنوك ياعنى الحمد لله.

- يا أستاذة منى دى مهنة شريفة بامتهنها وأنا صغير مع باباكى وهى ثلاث ساعات فى اليوم وبعدين يا ستى أنا مابشتغلش دلوقتى جبت ولدين عندى فى كلية الطب ظروفهم المادية صعبة وشغلين معايه وأنا بأشرف عليهم .

- هو إنت عشان مشتغلت معيد فى كلية الطب هتدرس للأولاد الطب وتدرس لهم عمل الفول ولا إيه يا دكتور.

- ضحكتينى يا منى ... أهو رزق ليهم ولينا

- بس أنا يا دكتور فى المدرسة... والأولاد

- أوعى تكملى ...

- مدرسة إيه يا منى دأنا عاوزك تزرعى فى الأولاد حب العمل أى عمل شريف يكسبوا منه القرش الحلال ومن إمتى يا منى؟ من الصغر ولازم يعرفوا أن العمل عبادة .

- يعنى مفيش فايدة.

- انسى يا منى هذا الموضوع هستمر فى الوقوف أمام عربة الفول حتى ولو أصبحت من أكبر أساتذة الطب وسأورثها لأولادنا كما ورثها لنا عم محمد رحمة الله عليه وسأفتخر دائما أن الله عز وجل جعل سعادتى عن طريق عربة فول مدمس .

الفـراش

نشـأت فى أسرة فقيـرة غيـر طبيعيـة ماديا ومعنويا الأب فى واد بما يحـويه هـذا الوادى من نزوات وسـهـرات غيـر عـابئ بما يدور حوله حتى أسرته الصغيرة لا يعرف عنها شيئاً ... نفسه ... نفسه أنا البنت الصـغـرى ولى ثلاث بنات تزوجت وولد واحـد يعـمل فى الخارج والأم مغلوب على أمرها وغير راضين على حالها .

دعوت الله أن يعجل بخـروجى من هذا البيت الذى يكسوه الكآبة بأى طريقـة كـانت أو بأى جـوازه ! وكـرمنى الله فـور تخـرجى من الجامـعة بأن عـملت فى إحـدى المصـالح الحكومـيـة وسـعـدت بهذا كـثـيـرا ...على الأقل خـروج مؤقت وكـملت سـعـادتى بأن جـاء من يخطبنى وهو شـاب من أهل بلدتنا من أسـرة مـيـسـورة وحـاصـل على مؤهل عـالٍ ويعمل فى الأعمـال الحـرة وله شقته المجهزة بكـل شىء.

تزوجت فى فترة قصيرة لم تتعد أيامًا وأخذت أجازة زواج من العمل لقضاء شهر العسل وكانت أحلى أيام عشتها .

ثم عدت للعمل بعد اتفاق مع زوجى بأن نؤجل الأجازة الكبرى بدون أجر عندما يرزقنا الله بأول مولود ...

وأصبح زوجى هو كل شىء فى حياتى عوضنى الأب المحرومة منه برغم أنه موجود على وش الدنيا ... عوضنى عن الأخ المسافر للخارج بصفة دائمة ولم أره منذ أربع سنوات عوضنى الحبيب الغالى الذى متع شبابى وأشبع غرائزى وجعل الدنيا حلوة غير الدنيا التى أعرفها وعشتها من قبل ... أخاف على أى دقيقة ابتعد فيها عنه ...

أصبح ذهابى إلى بيت أبى قليل لرؤية أمى إذا كانت مريضة أما فى الأيام العادية فهى شبه يومى عندى أما أخواتى البنات المتزوجات فزياراتى لهم فى المناسبات والمجاملات المعتادة .

ويرزقنا الله بولد جميل أسميته على اسم أبيه من حبى له وأخذت أجازة وضع ثم أجازة بدون مرتب لمدة سنة قابلة للتجديد...

ثم عدت للعمل وتكرر ذلك فى المولود الثانى بعد أجازة طويلة من العمل ... عدت للغمل بعد اشتياقى للخروج من روتين البيت وتربية الأولاد ومطالب الزوج واستقبال الضيوف ... اشتياقى للقاء زميلاتى وزملائى فى العمل خاصة صديقة لى فى العمل كنت أحكى لها كل أسرارى وتحكى لى كل أسرارها ...

وفى أول يوم لعودتى للعمل قابلته ... شاب وسيم أنيق فى ملبسه لبق فى حديثه ... حسبته موظفًا جديدًا ... فضحكت فيفى زميلتى وقالت لى ماهيه دى المفاجأة إلى أنا قلتلك عليها ...

- هيه دى المفاجأة يا فيفى؟

- أيوه .. إيه رأيك؟

- زميل إيه جديد.

- أيوه زميل جديد.

- معانا فى نفس القسم؟

- أيوه-

- طبعا تلقيه كان ماسك مكانى وأنا فى الأجازة.

- مكانك إيه يا بنتى ... ده هيثم الفراش الجديد.

- فراش ...

- أيوه فراش ... بس نظيف شويه.

- شويه إيه قولى شويتين ثلاثة ... ده أشيك من الموظفين زمايلنا.

- وحاجة ثانية إنه روش وهيعجبك قوى.

- وإنت إيه إلى عرفك ده كله عنه يا فيفى.

- يا بنتى ما أنا أعرفه من سنة قصدى شغال معانا بقاله سنة.

- خلاص يا فيفى إحنا عاملين نتغزل فى الراجل عيب كده.

- تعالى لما عرفك عليه ... وتنادى عليه ...

تعرفنى عليه فيفى ويجذبنى إليه نظراته الخبيثة وكلماته الرقيقة الناعمة ... وعدت إلى المنزل وأنا فى حالة غريبة ... لقد سيطر على تفكيرى هذا الفراش ... هذا العامل ولاحظ زوجى سرحانى وتغير حالى ... وتحججت بتعبى واعتزارى لعدم استجابتى لرغبة زوجى المعتادة ...

بدأ يتقرب إلىَّ هيثم عن طريق صحبتى فيفى أخرج معهم لشراء بعض احتياجات المنزل عند عودتنا من العمل ومرة يعزمنا على تناول الأيس كريم والمثلجات ...

وكانت المفاجأة أن فيفى اعترفت لى بذهابها إلى شقة هيثم أكثر من مرة وعندما نهرتها على فعلتها هذه أجابتنى على الفور بأنه متزوج وله ولد وامرأته حامل ... فأراحتنى بإجابتها هذه وعندما وضعت زوجته مولودها الثانى ذهبت مع فيفى لزيارة زوجته بحجة مجاملة الزميل ... أشياء كثيرة كثيرة شدتنى إلى هذا الفراش البسيط الأمى يحتويها الشيطان اللعين ...

أصبح هيثم يتهرب من فيفى ويصحبنى فى مشاويرى الخاصة وكان يتعامل معى بكل أدب واحترام وأنا أعامله كأنه زميل موظف وليس عاملاً حتى اعترف لى فى إحدى المرات بأنه انجذب لى من أول لقاء وإنه يعزنى جدا ويحلم كل ليلة بلقائى وقالها بكل جراءة إنه يحبنى ...

تركته على الفور ولم أعلق على ما قاله ... لم تكن مفاجأة لى فالانجذاب حدث بيننا من أول لقاء فعلا ماذا أفعل وما ذنب زوجى وأولادى ... لابد أن أخذ أجازة من العمل ولا أرى هذا الفراش الذى جاء ليخرب بيتى ...

وأخذت الأجازة بالفعل لمدة أسبوع وحاولت أن أنسى ما حدث لكننى لم أستطع ... لقد ثبت لى أننى أنا الأخرى لا أستطيع الاستغناء عن رؤية هذا الشاب اللعين ...

وعرفت من فيفى فور عودتى إلى العمل أن هيثم مريض ولم يأت إلى العمل منذ عدة أيام وتركتنى فيفى لأطلب منها بلسانى ... وفعلا عرضت على فيفى أن نذهب لزيارته فإن زيارة المريض صدقة خاصة وإنه زميل ... وذهبت أنا وفيفى لزيارته ... وفى الطريق ومن شدة خوفى مما يحدث قلت لفيفى أنا حاسه أن الشارع إللى إنتى دخلتيه بالعربية مش الشارع الذى يسكنه هيثم وجينا زرنا فيه مراته ... فقالتلى أن له شقة من أيام العزوبية كان يسكنها بجوار عمله القديم فرع مدينة نصر وصلنا الشقة وجدناه مجهز الشقة ولا أحسن موظف فى الدولة ... موظف إيه ... استغربت بقى دى شقة فراش ! مش ممكن رحب بينا وقدم لنا مشروبًا وقبل أن نتناوله فاجأتنى فيفى باستئذانها لمدة عشر دقائق لزيارة قريبة لها فى نفس العمارة ثم تعود لتأخذنى ونروح سوى ... ولم أفكر فيما قالت ولم تنتظرنى فيفى فى الرد بل خرجت مسرعة ... لم يكن هيثم مريضًا وأعد عدته وأتقن فعلته ... ورضخت

لهواجسى وضعفت أمامه وحدث ما حدث وقضيت معه أكثر من ساعة ... ولم تأت صديقتى ... !

وعندما قابلتها فى اليوم التالى لأعاتبها ... أجابتنى بكل وقاحة مش إنت عاوزة كده ... ولم أستطيع الرد عليها ... أنا فعلا السبب وأصبح كلامنا على المكشوف ... وعرفت أن الشقة هذه هيه شقة فيفى أعدتها لقضاء فيها أحلى الأوقات مع من تريد ... وهذه فترة هذا الفراش ... وإنها تلبى كل رغباته حتى لا يتركها ... وإنها هى التى أعدت هذا اللقاء ...

وتكرر اللقاء لحبى لتجديد الممارسة ولم أعرف ماذا أضاف إلىّ هذا الفراش !

لم يقصر زوجى فى شىء ... وأصبحت أنا الذى أتهرب من لقاء الحلال واستعد للقاء الحرام بمساعدة فيفى الملعونة ... ولم يدر زوجى بما يحدث من وراء ظهره لانشغاله فى عمله وازدياد حجمه وتنوعه ... وعرفت أن هيثم يتناوب علينا إحنا الاثنين ... وأحس زملاؤنا فى العمل ومديرنا بأننا أنا وفيفى نهتم بهذا العامل دون العمال الأخرين فى المصلحة وكنا نتحجج بأننا نعطف عليه لظروفه الخاصة ...

لكن من هذه اللحظة بدأ يتسرب الخوف والقلق من أن ينكشف أمرى وزوجى يعرف وتكون الكارثة ... ولم يمض وقت طويل على هذه الأفعال الإجرامية الشيطانية ... حتى فاجأنى زوجى إنه ينوى الحج هذا العام وإنه ينوى أن يصحبنى معه ... فجلست مع نفسى

من أنا الزانية التى تستحق الرجم ... أيغفر الله ذنوبى ! أنا أستحق القتل من زوجى وليس تكريمى ! إنى ارتكبت أحط الجرائم وأدناها ! خيانة زوجى فى أحضان دنسة قذرة فعلت ذلك بمحض إرادتى ! ومكثت ليلتى هذه بين يدى الله أصلى وأبكى على أفعالى وأتذلل إلى الله أن يغفر لى ذنوبى ماذا فعلت ... أكنت فى وعى ! إنى مريضة نفسية ! يمكن تربيتى ! مالها تربيتى !

مش عارفة إيه إللى خالانى فعلت كده ويفوجأ زوجى فى اليوم التالى إننى أقدم استقالتى من العمل دون رجعة وأن أرتدى الحجاب بإرادتى وقطعت صلتى بكل أصدقاء السوء وعلى رأسهم فيفى هداها الله ... وواظبت على الصلاة فى أوقاتها وصيام الإثنين والخميس من كل أسبوع تطوعا، وجاهدت فى تلبية رغبات زوجى وأولادى ... وواظبت على حضور جلسات العلم والفقه فى أحد المساجد القريبة منا مع سيدات الحى، وأصبح لى أخوات مؤمنات أزداد منهم عظة وتعلما، ولم أستطع الذهاب مع زوجى للحج هذا العام لأننى غير مؤهلة لذلك وتحججت بالأولاد وداومت على حفظ القرآن والسنة لأكون مستعدة للحج فى العام المقبل إن كان فى العمر بقية...

حمدا لله ... أصبحت زوجة أخرى هدانى الله إن الله يهدى من يشاء ...

عظيمة

عرفته منذ الطفولة المبكرة ... تربينا وترعرعنا فى ربوع محافظة الجيزة ... تلقينا التعليم الابتدائى والإعدادى والثانوى حتى الجامعة ...

جامعة القاهرة بكلية التجارة ... وتشاء الأقدار أن نعمل فى مجال عمل واحد ألا وهو مجال السياحة، برع محمود فى مجال المشتريات فى أحد الفنادق الكبرى ... وأنا اخترت العمل المحاسبى فى أحد هذه الفنادق أيضا ...

وإيمانى بضرورة الزواج المبكر سواء للشاب أو الشابة ... تزوجت مبكرا بإحدى صديقات العائلة وبإمكانيات محدودة وفى شقة صغيرة أعددتها خلال الفترة القصيرة لعملى .

أما محمود فرفض الزواج لحين تكوين مستقبله وإعداد عش الزوجية وأن يتمتع بشبابه أولا ... ويرزقنى الله بالولد والبنت

ويفرح معى محمود ... وأشجعه على الزواج ليذوق طعم الأبوة فيقول محمود إن شاء الله لما ربنا يريد وأقابل بنت الحلال ...

ويتقابل محمود مع إحدى بنات المجتمع الراقى أو الغنى كما يُقال بنت رجل أعمال مشهور وهى بنته الوحيدة ... والكل يجمع على آدبها وجمالها وذوقها الرفيع تتوطد العلاقة بينهما ... تنجذب عظيمة إلى محمود وتتعلق به فهو شاب وسيم يجمع بين الجمال الأوروبى فى الشكل والطباع والشهامة المصرية، يحبها محمود ويتعلق بها ويطلب يدها من والدها وتتم الخطبة ولم تتعد الشهور القليلة لفترة الخطوبة حتى يتزوج محمود عظيمة وتقام الليالى الملاح فى أكبر فنادق مصر، ويقضى محمود وعظيمة شهر العسل بل أشهر العسل طوافين حول العالم وعندما قابلت محمود بعد عودته من شهر العسل حدثنى عن سعادته التى لم يكن يحلم بالقليل منها ...

لكن الله عز وجل أعطاه أكثر مما كان يطلبه وقال لى أعطانى ربى الزوجة الصالحة الجميلة شكلا وطباعا ... المحبة الغنية المؤدبة الذكية الخجولة المحسنة المتصدقة ... فقلت له كفاك يا محمود مدح فى زوجتك فقال لى على العموم إنت لازم تجيب زوجتك والأولاد وتيجوا تزورونا فى شقتنا يا إما نروح العزبة فى يوم أجازة زى ما تحب ... وذهبت إلى شقة محمود ... يا سبحان الله شقة تطل على نهر النيل العظيم مساحتها أد خمس قول ست شقق من الشقق إللى إحنا ساكنينها ... وما شاء الله على العفش

أقصد الموبيليا الموجودة فى الشقة وما أدراك من التحف المتنوعة والقيمة الموضوعة بلمسات فنان أو فنانة ... رائحة الشقة رائحة تريح الأنوف التعبانة ألوان الشقة وتناسقها تريح العيون ...

قابلنى محمود على باب الشقة أدخلنى فى إحدى غرف الصالونات فى انتظار الزوجة ... مكثت مضطربًا خوفا من أولادى الصغار ليحطموا إحدى التحف المنتشرة فى غرفة الصالون فظللت أنهرهما طوال الوقت ... حتى أشرقت أميرة البيت نعم جميلة الجميلات شكلا وروحا ... رحبت بنا ... قدمت لنا إحدى الشغالات عدة مشروبات ... وحان وقت الغداء ... وتزينت ترابيزة السفرة بأجمل الأطباق التى تحوى أشهى المأكولات تتوسط السفرة عدة شموع مضاءة إضاءة خافتة ...

وبعد أن أكلنا ... ذهبنا إلى هول الفيلا لنأخذ الدرنك وبعض أنواع الفاكهة ... قضينا يومًا جميلاً مع محمود وزوجته ... بل حكت لى زوجتى عندما صعدت السلم الداخلى مع زوجة محمود إلى غرف النوم لينام ابننا حتى انصرفنا.. ما شاهدته من لا يصدقه عقل من البشر أمثالنا وما تم إعداده فى غرف نوم الأولاد القادمين فى المستقبل ...

حقا لقد رضى الله عن محمود فأعطاه كل متع الدنيا وأعطاه ببذخ فلابد أن يشكر محمود ربه ليل نهار على ما أعطاه الله من نعم كثيرة ..

ويموت والد عظيمة ترث ابنته كل أمواله ومصانعه وعزبته وفيلته ... وينتقل محمود وعظيمة ليعيشا فى فيلا والدها بأجمل

بقاع محافظة الجيزة ... يرفض محمود ترك عمله فى الفندق وتحترم زوجته رغبته فى ذلك ... وتمر عدة سنوات ولم نر لمحمود ذرية وعندما نفتح هذا الموضوع فى أى جلسة كان يهرب من الخوض فى هذا الموضوع منهيًا حديثه أن كل شىء بآوان وربنا سبحانه وتعالى لم يعط إنسانًا فى هذه الدنيا كل حاجة ...

ويعيش محمود وعظيمة فى سعادة بالغة ... قمة المثالية فى احترام الزوج للزوجة واحترام الزوجة للزوج ... كنت أحسد محمود أنا وأصدقاؤه على سعادته مع زوجته ... وبرغم عدم إنجاب عظيمة إلا أنها كانت محبة للأطفال فكانت تغمر أولادى بحنان الأمومة الفياض. وتسعدهم بكم هائل من الهدايا واللعب والملبس والحلوى والتحدث معهم بل اللعب معهم فى أكثر الأحيان وبعد مرور خمس عشرة سنة يعيشها محمود وعظيمة فى سعادة برغم عدم الإنجاب يمرض محمود ويذهب إلى أكبر الأطباء هنا دون فائدة ... ويشير عليه الأطباء بضرورة السفر إلى الخارج لإجراء عملية جراحية فى القلب، ويسافر محمود وبرفقته رفيقة عمره عظيمة، ويمكث أكثر من شهر بين الحياة والموت وكتب الله عمر جديد لمحمود ويعود إلى بلده بعد أن كلل الله نجاح العملية ...

وعند زيارتى له فى فيلته بعد الشفاء كان الحديث كله عن زوجته وعطائها المتدفق طوال فترة مكوثه فى المستشفى، وتعبها معه دون ملل ولا كلل ... وتمر الأيام بحلوها ومرها ويتقرر سفر محمود مرة أخرى إلى أمريكا لتغيير أحد صمامات القلب المهمة

وإجراء بعض الفحوصات الطبية هناك لشك الأطباء فى شىء أخر ... بكيت على محمود وعلى ما أصابه كله فى خلال شهور قليلة ...

ولأول مرة يفترق محمود عن عظيمة بعد إلحاح من محمود أن يسافر هذه السفرية لوحده وكأنه أحس بقرب نهايته ... ويوم سفره وبعد أن ودعته زوجته وأقاربه وأصدقائه أعطانى محمود رقم تليفون وأوصانى بأصحاب هذا التليفون إذا وفاته المنية ... فأخذت الورقة من محمود ولم أبالى بهذا الموضوع وبكيت وبكى محمود ودعوت له بالشفاء إن شاء الله وأن يعود لنا سالما ...

ولم تمضى أيام معدودة حتى جاءنى الخبر بوفاة محمود فى أمريكا وسيصل جثمانه بعد غد ... ذهبت على الفور إلى فيلا محمود أنا وزوجتى لنكون بجانب عظيمة وقمت بتجهيز لوازم الدفن وما يتبعها من مراسم ووصل الجثمان وكانت لحظات رهيبة وشديدة علينا جميعا أشدها على زوجته عظيمة ...

وبعد أن انتهى العزاء بعدة أيام تذكرت الورقة التى أعطاها لى محمود وقمت على الفور بالاتصال برقم التليفون الموجود بها وكانت المفاجأة المذهلة التى لم أصدقها وكاد عقلى أن يجن من هول المفاجأة ... لقد كان رقم التليفون هو منزل محمود الثانى زوجته الثانية ...

طلبت من زوجته الثانية أن تسمح لى بالزيارة وذهبت إليها وكانت المفاجأة الأخرى هى أن محمود له ولد عمره ثمانى سنوات وبنت أربع سنوان والبنت اسمها عظيمة والولد اسمه محمود ... كيف هذا ! ومتى تزوج محمود ... وماذا لو علمت عظيمة !

وكان الحل هو عدم ذهابى لفيلا محمود وعدم رؤية عظيمة الكبيرة وأكتفى بالذهاب إلى أولاده ورعايتهم ... حتى أجد الحل والفرصة المناسبة ...

ولم تمض الأيام إلا واتصلت بى عظيمة وأخبرتنى بضرورة الذهاب إليها للأهمية ... فذهبت وأنا فى قمة الخجل من فعلة محمود وخوفا من أن تعرف عظيمة ... وقابلتنى عظيمة بكل رزانة وقوة أعصاب وبعد أن جلست قلت لها تأمرى أنا تحت أمرك فى أى موضوع ...

- فقالت لى إنت حضرتك كنت تعرف أن محمود مجوز.

- فقلت لها وأنا أبحث عن بقايا ريق أبلعه والعرق يتصبب منى لا والله العظيم أنا هحكى لحضرتك الحكاية بالظبط ... وحكيت لها.

- يعنى إنت متعرفش إلا قبل ما يسافر.

- بقول لحضرتك والله العظيم ما عرف حاجة إلا زى ما حكيت لحضرتك كده ... حتى لما اتصلت بالتليفون إللى محمود إدهولى ساعة السفر مكنتش أعرف تليفون مين بالظبط أنا فكرت أن دول ناس محمود كان بيعطف عليهم فقلت يمكن أواصل عمله الخيرى ... ولما ذهبت عندهم فوجئت باللى حصل وبالحق حضرتك عرفتى إزاى ...

- كان فيه ظرف كبير موجود فى الخزنة فيه أوراق خاصة بمحمود ومحمود كان غلفه ومحلفنى بالله ما أفتحهوش إلا بعد

وفاته أو نفتحه سويًا فى الوقت المناسب، ولما مات فتحت الخزنة واطلعت على كل الأوراق إللى فيها ومنها هذا الظرف، وعرفت أنه مجوز وله ولد وبنت واسمهما محمود وعظيمة وبيتأسف شديد الأسف على ما حدث لكنه عمل كده ليحافظ على حبنا وهو عارف قلبى الكبير والجواب طويل به أسرار بيننا ...

- بس أنا عاوز أعرف إزاى أجوز وإمتى خلف العيال دول؟

- فعلا سبحان الله مفيش يوم واحد باته برّه البيت كل الأيام يبات معاه فى الفيلا ومواعيده مظبوطة يظبط عليها الساعة ... يعنى كان بيخرج الصبح الساعة سبعة صباحا الساعة أربعة بعد الظهر بيرجع الفيلا ويرجع نتغدى سويًا.

- أه صحيح يبقى فين الوقت ... يمكن الأجازة يوم الجمعة.

- حتى يوم الجمعة مكنش بيخرج خالص.

- أمال كان بيروح عندها إمتى ...

- هوه شرحلى بالتفصيل فى جواب ساييه مع الورق ... كان بيخرج الساعة اتنين من العمل يذهب إليها ويعود إليّ جوعان نتغدا مع بعض ولاكنه كان عنده زوجة ثانية وعمره فعلا ما اتغدا عندها ...

- يعنى جواز ساعتين بس ... طب ولقى واحدة تتحمل كده ... وطب حضرتك هتعملى إيه دلوقتى؟

- هروح أجيب مراته وولاده يعيشو معاه فى الفيلا ...

- يا نهار أبيض ... بيتقولى إيه هتجيبيهم هنا

- أيوه وإيه المانع ... دول ريحة محمود ونسل محمود ... وولاده هما ولادى محمود وعظيمة

- إزاى حضرتك ...

- أرجوك متكملش كفاية أن محمود حافظ على كرامتى ولم يجرحنى فى يوم من الأيام وحافظ على مشاعرى وأسعدنى ومتعنى متع الدنيا الله يرحمه ... وبعدين ربنا إللى عمل كده عشان ألاقى أبناء يورثونى ويورثوا محمود ...

- بعد الشر ربنا يديكى طولة العمر ويخليكى ليهم ...

فعلا حضرتك عظيمة اسم على مسمى

- ومحمود كان عظيم وزوجته الثانية عظيمة لأنها استحملته خلال هذه السنين برغم أنوثتها وشبابها فلازم أجيبها تعيش معايا هنا أختى الصغرى ... ما أنا مليش أخوات وولادها هما ولادى ...

- ربنا يكرمك يا ست الكل ... طب أستأذن أنا ...

- ياله بينا أنا وإنت نروح نجيبهم ...

- اتفضلى يا فندم ...

وتأتى زوجة محمود الثانية وأولاده ليعيشوا مع عظيمة فى فيلتها ...

وتمضى الأيام وتلحق عظيمة بالرفيق الأعلى تموت عظيمة وتترك فيلتها وأموالها وأراضيها وأملاكها لمحمود وعظيمة الأولاد فقلت سبحانك يا ربى رزق ناس لناس.

صـراع البقـاء

أعيش بين أحبابى وأصدقائى بالحسنى والمحبة والتعاون. أبحث عن رزقى بين الزهور وأوراق الأشجار وأتقن عملى لأخرج الطعام لغيرى وأحس بالسعادة عندما أشبع غيرى ...

كل من يعيش فى عالمنا أصدقاء وأعداء يخافون الكبار الأقوياء ... بل انقسم العالم إلى أحلاف ... القوى لابد وأن يتبعه بعض الضعفاء ...

ويالها من سعادة كل من يتبع الملك أقوى الأقوياء خاصة بعد أن أنهى على كل القوى العظمى فى الغابة، وأصبح الكل يخافه ويخشاه ويعملون له ألف حساب ... بدأ الملك يمشى فى الغابة باعتزاز بنفسه وقوته واشمئزاز من بقية الحيوانات يدك الأرض دكا وعندما يقابله أحد ينحنى الضعيف خيفة ومذلة لقوة الملك فيرمى له قطعة من اللحم العفن الفائض من إحدى فريسته ... أو يسمح لأحد

الضعفاء بالعمل فى قطعة أرض مقابل تقديم الطاعة والولاء وأخذها منه فى أى وقت ... وزاد الملك عربدة فى الغابة بعد تدهور حالة غريمه والتعطف عليه بإعطائه بعض المأكل والمشرب ليسد به جوعته مقابل أن يصمت ... يرى ويسمع ولا يستطيع الحراك وكل أتباعه تركوه وانضموا للملك طمعا فى رضائه وخوفًا من غدره ...

وذات يوم جلست فى مصنعى أنا وأقرانى النحل لننظر ما فعله الملك فى مصانعنا المختلفة المنتشرة فى أرجاء الغابة وما آخرة هذه العربدة ولا أحد يصده عن أفعاله ...

ما هذا الظلم الذى يقع على كل حيوانات الغابة لا يفرق بين صغير ولا كبير ولا بين صديق ولا عدو ...

أخذ الملك يهدم بيوتنا دون اقتراف ذنب ويقدم جثثنا ليأكلها أصدقاؤه ... وماذا نفعل نحن معشر النحل المسالم !

أنستطيع أن نقف أمام هذا الملك الجبار !

واجتمع معى بعض الحيوانات الذين ذاقو مرارة الظلم والهوان من الملك لكى ننتقم من هذا الملك أو حتى نجعله يحس بما نحس به لكن هذا صعب تحقيقه ... كيف ذلك !

وفى أحد الأيام دُمرت أحد حصائنه ومات الكثير من عشيرته ... وعم الفرح فى أرجاء الغابة واختلطت المشاعر بين أصدقاء الملك، وكثر النفاق وعرضت المساعدات ومع هذا هاج وماج الملك وأصبحت الغابة صاخبة من نواح الملك وعشيرته وأصدقائه ووعيده بالانتقام ...

واجتمع الملك مع أصدقائه ليصل إلى من فعل هذه الفعلة وتجرأ على الملك ... وقال الملك إن من يقف معى فى هذه المحنة سيكون صديقى ومن لم يساعدنى فهو عدوى وينتظر ما يحدث له ...

ووقف الجميع فى حيرة ماذا نفعل لقد وضعنا الملك فى حيرة أنقف معه ! ضد من ! لا نعرف ... لا نستطيع أن نعرف من فعل معه هذا حتى هو لم يستطع الوصول لمن فعل هذا ...

وجاءه الخبر أن الذى فعل به هذا هو النحل بمساعدة بعض الأصدقاء الذين تم تجنيدهم ... ولم يمهل الملك نفسه للتفكير فى ضآلة النحلة وقرر على الفور الانتقام من جميع فصائل النحل الموجود على وجه الأرض كل من ينتمى إلى فصيلة النحل فهو إرهابى ومطلوب الانتقام منه ... واستغربت كل حيوانات الغابة وقالوا مستحيل أن يفعل النحل هذا إن الملك يفترى عليه ...

وأعد الملك عدته بمساعدة بعض الأصدقاء وأعلن الحرب على النحل عدوه الضعيف ...

النحل يسكن مساكنه فى سكون واطمأنينة ولا يخاف بطش الملك لأنه اعتاد على الغدر والبطش من الغير فأصبحت لعبته دون عناء ...

وبدأ الهجوم. الجميع يتفرجون فى صمت الكل يخاف الملك ويتمنى له الوقوع فى مصيدة النحل ليقضى عليه وفى نفس الوقت يخافون على النحل من جبروت الملك، ويذهب الفيل ويتكلم بعد صمت طويل ...

الفـيل : أحذرك يا ملك الغابة من الوقوع فى مستنقع النحل ولدغه المميت.

الملك : أنا الملك لا أخاف من أحد مهما كان.

الفـيل : إنت تعرف يا ملك إننى خضت تجربه مريرة معهم من قبل وفشلت.

الملك : إنت تفشل نعم لكننى لا أفشل أبدا.

الفـيل : يا ملك اعقل دى ساكنهم كلها جحور داخل الصخور لا نستطيع الوصول إليهم.

الملك : إنك فشلت يا فيل لأننى ساعدت النحل فى حربك معهم لكن من سيساعد النحل ...

الفـيل : إن النحل لا يحتاج لمساعدة أحد إن من خلقه وخلقنا كيف عيشه داخل هذه الكهوف ويستطيع أن يعيش فيها شهور بل سنين وهو سعيد بعيشته ويستطيع أن يحمى نفسه دون مساعدة أحد إلا الله .

الملك : سأهدم عليهم كهوفهم.

الفيل : لا تستطيع يا ملك إنها صخرية.

الملك : عندى من العتاد ما أستطيع دك جحورهم أنا وأصدقائى.

الفيل : على العموم أنا حذرتك يا ملك وإنت حر فى أفعالك.

الملك : طبعا أنا حر وهعمل إللى أنا عاوزه.

وزاع فى الغابة قرب اقتحام الملك وأعوانه بيوت النحل ونادى الجميع الملك بأن يؤجل اقتحامه رحمة بالنحل المسالم والذى لم يفعل شيئًا ... وجاء الحمار للملك يستعطفه بأن يرحم النحل الغلبان ...

الحمار : سيدى الملك باسم إخوانى الحمير نرجوك أن ترحم النحل الضعيف ...

الملك : إنك حمار غبى لا تفهم شيئًا.

الحمار : إزاى يا مولاى الملك.

الملك : أنا فى دماغى أشياء وأهداف أخرى ...

الحمار : زى إيه يا مولاى؟

الملك : إنك لا تستطيع أن تدركها الآن يا حمار دى حاجات أكبر من مداركك.

الحمار : يعنى إيه يا ملك ...؟!

الملك : يعنى لازم أروح عند النحل يا حمار أفندى وهقولك حاجة ممكن تفهمها عشان النحل عايش فى أحسن حته فى الغابة ومحدش واخد باله منها حته كلها خير.

الحمار : أه قصدك إن فيها خضرة كثيرة وميه كثيرة وخير كثير.

الملك : عليك نور يا حمار ... عشان كده لازم أروح هناك ...

ويترك الحمار الملك وهو حزين على ما سيحدث للنحل ...

وجاء يوم الاقتحام ... النحل يعمل فى خليته ليصنع كل ما هو جميل يفاجأ بهجوم همجى ... يدخل النحل جحوره ويقف زعيم النحل ويحادث الملك ...

زعيم النحل : ليه كده يا ملك عملنا لك إيه ...

الملك : مش عارفين عملته إيه ... ده كل حيوانات الغابة شافوا إيه إللى حصلّ.

زعيم النحل : طب وإنت يا ملك مصدق نفسك إننى أستطيع أفعل هذا ... ده مش ممكن ... دأنا لا حول لى ولا قوة ... إزاى بس؟!

الملك : فيه دلائل بتدل إنك إنت الفاعل.

زعيم النحل : إيه هيه ...؟

الملك : أهو موجودة وخلاص.

زعيم النحل : يا ملك راجع حساباتك كويس وشوف مين أعدائك ... طبعا كل الغابة أعداؤك ... بص حوليك كل الحيوانات بتكرهك محدش بيحبك.

الملك : مش عاوز حد يحبنى أنا الملك غصب عن الكل بقوتى وعتادى وخيرى وعطفى على كل الحيوانات أنا أستطيع أن أمنع الأكل عن بعض الحيوانات. فيموتون جوعا وأستطيع أن أفعل كذا وكذا ... إنت فاهم.

زعيم النحل : طب إحنا ذنبنا إيه فى هذا الموضوع.

الملك : سأقضى عليكم وهذا قرارى.

زعيم النحل : إنك ملك غير عادل وظالم تحابى أصدقاءك وحليفتك فى الغابة ونحن من ضمن المظاليم ... لكن الله خالقك وخالقنا ... وسوف ينصرنا إن شاء الله ...

الملك : أنا سأنتصر

زعيم النحل : إنت شوفت يا ملك تجاربنا مع غريمك الفيل وعشيرته وماذا كانت نهايتهم.

الملك : اسكت لا تتكلم سأريك إنت وأهلك.

زعيم النحل : سنرى من سيفوز ... سأجعلك أضحوكة بين الحيوانات.

امـرأة حـالمـة

جميلة الجميلات ... رشيقة الرشيقات ... قوام متناسق سبحان الله الذى أبدعه، هذه شهادة زميلاتى ومدرسينى ومدرساتى بالمدرسة

كنت سعيدة بذلك ... الجمال والرشاقة حاجة جميلة ومع ذلك لم أكن أتباهى بذلك على زميلاتى بل يغلف هذا الجمال الأدب والاحترام اللذان تشبعت بهما فى بيتى من والدى رجل التربية والتعليم ومن أمى وأسلوب معاملتها لأبى ولى ولأخواتى ...

ومرت الأيام ويزداد نضجى وأدخل مرحلة المراهقة بكل مشاكلها حلوها ومرها يعد مرحلة الصبا أجمل مراحل العمر ... أدخل الجامعة بجوها الجديد علينا والصحبة المتنوعة والأفكار الجنونية التى يتصف بها أبناء هذه المرحلة ... بدأت أهتم أكثر بجمالى

وبكلام الزميلات والزملاء بل تعدى ذلك من أساتذتى بالكلية من تلميح بكلمات الإعجاب وكنت أتلذذ بذلك وأقول فى نفسى أنا جميلة الجميلات ورشيقة الرشيقات ... أنا ... أنا ...

وبدأ الغرور ينتابنى لأول مرة فى حياتى ... هذا الجمال لابد له من رجل قوى ... فارس الأحلام الذى تنتظره أى بنت فى هذه الدنيا ...

وإذا كانت هذه البنت جميلة الجميلات فهى تريد فارس من نوع خاص ... يحافظ على هذا الجمال، يستطيع أن يرويه ... أن يعتنى به ... يحافظ على نضوجه وابتهاجه ... أن يخمد هذا البركان الذى يغلى داخل هذا الجسد الكامل النضوج ... فارس يجيد العزف على الآلة الموسيقية البيور.. البكر فيعزف أجمل وأروع لحن عرفه الوجود ... فتعشقه الآلة ولا تريد فراقه لكن من أين هو هذا الفارس المغوار ...

شباب الجامعة والإعجاب وحب المراهقة له طعم خاص ... مذاق غريب وجديد ... لكنه سريع الذوبان حب متقلب ومتغير وغير مأمون ...

لم يشبعنى حب المراهقة ولم يغننى عن أشياء كنت أحلم بها ...

- الجسد الثائر موضوع داخل قفص حديدى لا يستطيع أحد لمسه حتى لا يصعقه من شدة التيار ...

وكان الجميع الصغير والكبير يبدع بكلمات الإعجاب وكتابة الشعر وصفاً فى قوامى ولون بشرتى وجمالى وعشقاً فى حبى ...

وكان لى أكثر من حبيب أعرف بعضهم وأكثرهم حالمين بأشياء فى خيالهم هم ينسجونها كما يشاءون ... تربيتى الصارمة منذ الصغر جعلتنى أحافظ على هذا الجمال الربانى وأن أجعل الجسد البركانى خامدًا داخل قفصه الحديدى !

وقبل أن أنهى دراستى الجامعية زاد طابور الخطّاب الواقف أمام دارنا ... أنظر من وراء الحجرات ... وأحيانا أخرج أمامهم ... لا حرج فى الاختيار ! معظمهم يتصفون بفارس الأحلام شكل جميل أو على الأقل مقبول ... وظيفة محترمة ... أسرة كريمة ... يستطيع حمل الرسالة ...

لكن هل يستطيع ... لا أعلم ... كيف أعلم ... والباطن لا يعلمه إلا الله أتمنى ذلك !

إن أحلامى التى بنيتها طوال فترة المراهقة لا يستطيع تحقيقها إلا فارس من نوع خاص !

لقد تعب ذهنى من التفكير وتعبت أذنى من ثناء من حولى على فلان أحسن من فلان ! واحتارت عينى من كثرة النظر وحسن الاختيار ... وأرهق قلبى حتى اجتمع الجميع واستخرت الله فأخترت مدرس فى كليتى فيه كل المواصفات على الأقل ظاهريا ... شاب متدين دون تعصب ... جميل الطلعة دون تكلف.. غنى دون تبهرج ... من أسرة عريقة ... أيستطيع، أتمنى ذلك !

فرح الدكتور حمدى بموافقتى ... وإنه ينتظر أن أنهى السنة النهائية ونتمم الزواج فى الإجازة الصيفية ... وفى هذه الأثناء تم

إعداد شقة الزوجية من أرقى أنواع الموبيليا فى العالم وزينت بالتحف والنجف والديكورات وما أدراك من الموقع كل جزء فيها يطل على النيل ...

ويأتى يوم عرسنا وما أعد لهذا اليوم تعدى الشهر من إعداد برامج مختلفة ويالها من ليلة سهر فيها الأقارب والأحباب مستمتعين بفنانى وفنانات وراقصات لا يستطيع أن يأتى بهم إلا الأغنياء ...

وأخذنى فارس أحلامى على فرسه الأبيض وطار بى إلى أجمل بقاع الدنيا ذهبنا لأكثر من بلدة وأكثر من شاطئ وما وجدت أجمل من شواطئ شرم الشيخ استمتعت بزوجى وأمْتَعْتُه وعشت أحلى أيام عمرى خلال شهر العسل ...

وعدت إلى شقتنا بيت الزوجية وما زال البركان ثائرًا لم يخمد بعد ... بل زادت ثائرته وقوته ... زوجى يعود إلى عمله وإلى أبحاثه ... لقد تقاسمنا الوقت فى البداية بل طغت أبحاثه على كل وقته وأصبح لى فتات الوقت المتبقى لفارس أحلامى ليستريح فيه ! ماذا أفعل ... هذا الوقت لا يكفينى !

يا زوجى العزيز أين أنت ! يا فارس لقد ضاعت هيبتك ! لقد أصبحت شقتى الجميلة كالقفص الحديدى الذى عشت فيه من قبل مكبلة بكلبشات المبادئ التى تربيت عليها والآن تغيرت الكلبشات بارتباطى بفارس أحلامى رباط الزوجية ويا قلبى لا تحزن !

أصبحت كالسجينة التى تختنق داخل زنزانتها ولا يأتى إليها السجان إلا فى أوقات معينة يفرج عنها ويخرجها من زنزانتها لعدة

دقائق ... يرمى لها بفتات الطعام والشراب لا تغنى ولا تسمن من جوع بل تزيد العطش عطشا والجوع جوعا ... استرحمك يا سجانى أن ترحم سجينتك الجميلة المنكسرة ! استخدمت أسلحتى الفتاكة التى أمتلكها دون غيرى بإغراء سجينى بكل الطرق ومن كل الاتجاهات وفى كل فرصة أكتنزها دون جدوى ... لقد أصبح فارسًا متجمدا لا حياة فيه ولا حراك ! استحلفته أن أخرج للعمل لأنسى أو أتناسى ربما !

- عمل إيه بلاش كلام فاضى انسى الحكاية دى هو ناقصك حاجة.

- أيوه ناقصنى كثير وكثير ...

- إيه إلى ناقصك ... كل حاجة عندك دأنتى قاعدة فى جنة محدش يحلم بيها ... احمدى ربنا بقى ... بلاش أفترى.

- متقلش جنة.. أنت متعرفش الجنة وفيها إيه..!

- أنا معرفش الجنة ... الله يسامحك.

- يا خويا قاعدنى فى النار ... بس أخمد سريرتى.

- هو أنت ما شبعتيش.

- سؤال بايخ مش هارد عليه ... متنساش إننا لسه عرسان جداد ودى أحلى أيامنا.

- بطلى الكلام الفاضى ده وسيبينى أشوف الأهم منك.

- إيه هو الأهم منى يا فارسى.

- سيبك من الأوهام دى وخلينى أشوف أبحاثى.

- يعنى أبحاثك أهم منى ... الله يرحم أيام زمان وأملك بالفوز • بيا.

- أنا مقلتش كده يا حبيبتى ... بس ده مستقبلى والأيام جايه كثير

- بس أنا حاسة إنى هتخنق ... حاسة إنى تحفة من ضمن التحف الموجودة بالشقة.

- ياعنى أنت عاوزة إيه بالضبط.

- عاوزه أخرج ... أشتغل ... أى شغل وخلاص المهم أخرج.

- أنا مش عارف ناقصك إيه.

- هتكرر تانى ... أنا عاوز أخرج وخلاص.

- أنا موافق ياستى تشتغلى ... استريحتى ... سيبينى بقى دلوقتى.

- متشكره على موافقتك.

ويتم تعيينى فى إحدى المصالح الحكومية فى مكان محترم ... أصبح زوجى فى واد وأنا فى واد آخر ... عدت لأيام المراهقة ... أصبح همى الأكبر جمالى وملبسى والمحافظة عليهم ... واكتفيت بنظرات زملائى ورؤسائى فى العمل وما تحمله هذه النظرات وما

تحتويها من أحلام كل فرد على حده وأعيش من خلالها طوال وجودى فى زنزانتى أكمل أحد أحلامى التى كيفتها لمصلحتى لا أستطيع إضماد جزء صغير من فوهة البركان الذى يغلى داخل جسدى الثائر ويعود زوجى لقوته فيحتوينى ويكفينى ويخمد سريرتى ... أحس بلحظات الإفراج الممتعة اللذيذة أنسى ظلمات الليل الحالكة ...

وما تلبس أن تعود الأمور كما هى أين أنت يا زوجى ... أبحاثك ... مستقبلك ! أنا من ضمن مستقبلك ! نعم أنا كذلك ! ويرزقنى الله بالولد أفرح به أنقل إلى زنزانة أكبر وأوسع أستطيع التحرك بداخلها أنا وطفلى ... وطفلى من هو !

إنه طفل السجان ابن السجان فيفرح السجان وأحزن على ذلك لأننى سأترك عملى ! سأحرم من لحظات الإفراج المؤقت التى كنت أحصل عليها وأسافر مع زوجى وأبنى ونمكث عدة سنوات فى الخارج تخللتها لحظات سعيدة وأكثرها كئيبة كنت محسودة من كل الصديقات زوجات أصدقاء زوجى على جمالى الذى لم ينضب برغم مرور السنين وكان زوجى محسودًا من كل من يرانى من الرجال على حوزته لهذا الجمال !

آه لو تعرفون كم تحملت من معاناة نفسية وعصبية خلال هذه السنوات إن زوجى كالجواهرجى الذى فشل فى المهنة واحتفظ بجوهرة واحدة جميلة براقة وترك الأتربة تعلوها دون أدنى عناء لإزالة هذه الأتربة حتى لحظات السعادة التى كان يسعد بها

الجواهرجى برؤية جوهرته نسيها وتركها مهملة ونسى لهفته ومحاربته وفرحته على تملكها ولما ملكها لم تطل فرحته بها وتركها كغيرها من التحف !

لابد أن أخرج من هذا السجن العتيق لكن كيف ! ومتى ! أو على الأقل لابد من الإفراج المؤقت لابد ... أننى أحتضر وعدنا إلى القاهرة بعد أن قضيت أحلى سنوات عمرى فى الخارج دون متعة ولا لذة فى أى شىء ولا بأى شىء كان ... وعدت إلى عملى الحكومى ... لقد زحف الكبر على جمالى لكن ما زالت الوردة تفوح برائحتها وما زال الزملاء يتحفوننى بأجمل العبارات التى تسكر أى بنت مراهقة وليست امرآة تعدت الأربعين وابنها أصبح فارس فى سنواته الأخيرة بالجامعة تتمناه أى بنت مراهقة .

لقد مرت الأيام والسنين مسرعة وأنا الآن أقترب من الخمسين بقدر ما حبانى الله من جمال ربانى لم يعطيه لأى بنت أعرفها أو قابلتها بقدر ما عشت من تعاسه ولم أسعد بأقل القليل مما حباه الله لكثير من فتيات أقل منى بكثير من جمال الشكل والروح ...

وما زلت امرأة حالمة تحلم بالكثير !

هل فى العمر بقية؟

الله أعلم ... الله أعلم ...

العذاب...رجـل

عشت طفولتى المبكرة فى ربوع مدينة الإسماعيلية بين الخضرة والميـه والناس الطيـبين والدى ضـابط بالقـوات المسلحـة تنقل من موقع إلى اخر وتنقلنا نحن أسرته فى أكثر الأحيان بصحبته .

أتذكـر الفـيـلا التى كنا نعـيش فـيـهـا فى إحـدى ضـواحى الإسماعيلية وما يكسوها من أشجار متنوعة ومثمرة وورود وفاكهة وكان أقاربنا خاصة أعمامى وأخوالى وخالاتى وعماتى وأولادهم يزورونا فى أوقات متقاربة، ومساحة الفيلا تستوعب الكثير والكثير ... كانت أيام سعيدة وطفولة خصبة تشبعت بكل ما يبتغيه الأطفال فى هذا السن .

ثم انتقلنا إلى القاهرة وأنا فى المرحلة الإعدادية وأخى الأصغر منى فى الابتدائية واشتركنا فى أحد أندية القاهرة لنمارس فيها

الرياضة البدنية ونكمل حياتنا الاجتماعية من خلال أصدقاء النادى وتأتى المرحلة الثانوية وأنا سعيدة بأصدقائى وصديقاتى وما نحققه من إنجازات اجتماعية من خلال فرق الجوالة وأنشطة النادى المختلفة والتحقت بالجامعة كلية التربية قسم علم نفس الذى أعشقه منذ الصغر وتمر سنوات الجامعة وأنا أرفض الارتباط بأى شاب بأى نوع من العلاقات الممهدة للزواج .

وأنا من أنا فتاة تتمتع بقوام ملتف ووجه جميل وروح خفيفة ومع هذا كان كل الشباب أعاملهم معاملة متساوية كلهم أصدقاء وأخواتى فى حدود يعرفها الجميع مع استعدادى لفتى أحلامى زوج المستقبل الذى يشبعنى ويهدى من سريرتى ويسعدنى وأسعده .

وجاء من يخطبنى طبيب حديث التخرج من أسرة طيبة تسكن بالعمارة التى يقطنها عمى .

محمود شاب وسيم يتمتع بشباب وحيوية ويتمتع بأدب وحياء غير عادٍ ... تمر أيام الخطوبة ونحن نتجمل على بعضنا البعض أحاول أن أتقرب منه إنه مقل من مجيئه إلينا بحجة تحضيره دبلومة فى الطب .

عندما نخرج للتنزه أجده سخيا فى مشاعره فياضًا فى أحاسيسه مما جعلنى بعد عودتنا وفى وحدتى ليلا فى حجرتى أبنى أحلامًا سيكون بطلها محمود وبطلتها أنا وأتعجل الأيام ... أتعجل يوم خلوتى مع فارس أحلامى الذى أنتظرته طويلا وقضيت معه ما يزيد عن سنة فى فترة إعداد أو ما تسمى الخطوبة ... كل

شىء يعتبر جاهزًا؛ الشقة وعفش المنزل والسيارة التى اشتراها والده منذ أن دخل كلية الطب فهو الولد الوحيد على أربع بنات كلهن تزوجن زيجات ثرية مادية ومعنوية على الأقل كما أرى .

ولم يبق سوى محمود الولد آخر العنقود كما يسمونه ولد دلوعة على أربع بنات ومتفوق دخل كلية القمة وعندما تخرج وجد العيادة التى جهزها له والده والشقة التى سيتزوج فيها ... لكن متى...

أجد محمود كلما أقترب ميعاد زواجنا التى حددناه أكثر من مرة يؤجله ويحاول أن يتحجج بحجج واهية حتى جعلنى أشك أنه لا يحبنى وأنه يريد أن يتخلص من هذه الخطوبة وعندما صارحته أكد لى أنه يحبنى ويريد أن يسعدنى لكنها الظروف .

ظروف إيه يا حبيبى التى تؤجل لهفتى عليك !... أصبر حتى أصر والدى على تحديد يوم معين لإتمام الفرح وإلا فسخ الخطوبة ورضخ الجميع لذلك وكان حفل عرسنا من أعظم الحفلات التى أقيمت فى أجمل فنادق الخمس نجوم .

وسعد الأهل والأحباب وصديقاتى بهذا اليوم الجميل وأخذتنا السيارة الفاخرة التى يملكها والد محمود وهى مزينة بالورود الجميلة وأتجهت بنا إلى شقتنا الجديدةالمجهزة بكل ما تشتهيه أى عروسه مثلى، وصلنا إلى شقتنا وأغلقت الأبواب لأول مرة وأصبح محمود ملكى الآن لوحدى أنا متعطشة ولا يروى ظمئى سوى هذا الفارس الهمام القوى البدن صاحب المشاعر الفياضة والأحاسيس المرهفة وغيرت ملابسى وأخذت حمامى وتزينت واستعديت

ومحمود ما زال يرتدى بدلته ويجلس فى غرفة الصالون ... دخلت عليه ...

- مش هتقوم تغير ملابسك يا محمود.

- حاضر هقوم أهوه.

- مالك يا محمود فيه حاجة.

- لا مفيش بس تعبان شوية ... الفرح ... وأنت عارفة بقالنا كام يوم نستعد ...

- بس قوم خد حمامًا هتفوق وتبأ زى الفل.

- حاضر هقوم خشى أنت استريحى عقبال ماجيلك.

- ماشى يا حبيبى ...

وعدت إلى حجرة النوم وارتميت على السرير وخيالى ينسج القصص الرومانسية التى ستحدث بعد قليل وبالسعادة التى ستغمرنى عندما يحتوينى محمود بقوة الأبطال وستستمر نشوتنا حتى الصباح لا أريد أن أنام ...

أحسست بقدوم محمود نحو حجرة النوم ...تصنعت أنى نمت حتى تكون البداية من حبيبى كما أعلم من قراءتى للقصص الرومانسية ومشاهدتى للأفلام الجميلة ... نام بجوارى وحاول الابتعاد عنى ... قلت إنه بيتصنع البعد مثلى ... أتركه برهة إنه لا يستطيع تحمل أكثر من ذلك ... كيف هذا يحدث لأى شاب وتنام بجواره حورية من حوريات الجنة وأنا من أنا ...

لم أستطع أنا البعد والتصنع واقتربت منه ورفعت الغطاء من على وجهه وحاولت تقبيله تركنى أفعل ما أريد لكنه كان باردا لدرجة أتعبتنى وأرهقتنى .

- إيه يا محمود أنا مش وحشاك.

- إزاى طبعا وحشانى.

- فين كلامك أيام الخطوبة.

- كلام إيه بس دلوقتى.

- كلام إيه دلوقتى فعلا كلام يا محمود ... إيه مالك.

- مفيش بس أنا تعبان وبعدين إحنا بكرة الصبح هنسافر وأنا خايف الطيارة تفوتنا.

- يعنى إيه يا محمود.

- يعنى بعد إذنك ننام دلوقتى عشان نقدر نسافر بكره ويا ستى لسه أدمنا شهر العسل طويل أبقى اشبعى.

- ماشى يا محمود تصبح على خير ...

ويتركنى محمود وينام فى سبات عميق وأنا سهرانة جسدى الخصب يتأجج من شدة النشوة التى كان ينشدها والنار المشتعلة والتى لم تخمد بعد ... ورحمنى الله بالنوم قرب آذان الفجر وبعد عدة ساعات قليلة صحونا وسافرنا إلى باريس لقضاء عدة أيام ثم نتنقل فى عدة عواصم أوروبية .

ووصلنا إلى باريس وما أدراك ما باريس زادتنى الشجون شجونا ومحمود كما هو لا أخذ منه سوى قليل القليل لا تسمن ولا تغنى من جوع، واستمر محمود على حاله طوال شهر العسل أقصد شهر البصل وكثرة زيارته لمعالم كل بلدة وشراء الملابس الفاخرة ... وعدنا إلى شقتنا وأنا أحترق ومحمود يهرب منى ويكره قدوم الليل الذى سيجمعنا على سرير واحد .

وفى إحدى المرات سايرنى وفى منتصف الطريق قام منتفضا وتركنى فقمت وراءه وجذبته بقوة ...

- إيه مالك.

- إيه فيه إيه.

- أنت فيه إيه ... أنت عيان ولا إيه.

- أنت عاوزه إيه بالضبط.

- عاوزة إيه ... يا راجل ولا مرة وأحنا مجوزين بقلنا شهور

- أرجوكى سيبينى أنا تعبان.

- تعبان ... تعبان ... متروح لدكتور يا أخى وخلصنى ... دى حاجة تقرف.

- لو سمحتى ما تغلّطيش.

- أنت خليت غلط ... أنت كلك غلط ... أما أنت مش أد الجواز بتجوز ليه.

- اخرسى ... اخرسى ...

ويتركنى ويخرج خارج غرفة النوم ويتركنى ويقضى ليلته فى غرفة المكتب ليهرب بين أحضان الكتب الطبية ويتركنى أعانى ... أين العلاج يا طبيب الأطباء ! وتمر الأيام عصيبة لا أعرف ماذا أفعل !

وتسألنى أمى عن سبب تأخير الحمل أقول لها لما ربنا يريد ... أعود إلى عملى فى المدرسة أندمج فى العمل وفى تحضير دروسى ... يرمينى زميلاتى وزملائى بنظرات الحسد على السعادة التى أعيشها سيارة فاخرة آتى بها إلى المدرسة وجمال غير عاد أتمتع به وزوج يتمتع ببنيان قوى وشكل جميل وجه بشوش وشعره ولا شعر البنت ...

الجميع يحسدنى ولا يعرفون الحقيقة ... الحقيقة المرة التى لا يعرفها إلا أنا والله سبحانه وتعالى زوجى من بره هاالله هاالله ومن جوه يعلم الله يارتيه ما كان بهذا الجمال والقوة الخارجية وهذا الضعف الداخلى المميت ...

ماذا أفعل ... عرضت على زوجى الطلاق فى هدوء لأعيش حياتى رفض بشدة وبكى وقال سيعرض نفسه على الأطباء وسيكون الشفاء وسيعوضنى عن هذا الشقاء ...

وتمر الأيام والشهور والسنة الأولى والسنة الثانية ونحن فى منتصف السنة الثالثة دون جدوى ... بل زاد الأمر بلة أن بدأ محمود يتعصب على ويضربنى من شدة إحساسه بالعجز أمام هذا الجسد الثائر ... حتى اضطرنى بعد ضربى فى إحدى المرات أن

أحكى كل شىء لأمى ولأبى بعد أن عايرنى إخواته البنات أكثر من مرة بعدم خلفتى وأننى لا أريد الخلفة لاحتفظ بجمالى ورشاقتى ولم أفشُ سر خيبة أخيهم حتى لا أفضح أمره لكنه هو الذى اضطرنى لأن أفشى سره لأمى ولأبى .

وذهب إليه أبى بكل هدوء ليعرض عليه الطلاق وكل واحد يعيش حياته وكفاية ما عانته بنته من مشقة وتعب .

فرفض محمود بشدة لأنه يحبنى ولا يستطيع أن يستغنى عنى... إنه يريدنى كأى تحفة موجودة بشقته يمتلكنى ليشاهدنى فى أى وقت دون أن يلمسنى ...

وأمام هذا الإصرار رفع والدى دعوى خلع باسمى للضرر البين ... وأمام المحكمة اعترفت بكل شىء وأنكر زوجى كل أقوالى وأمام هذا تم عرضى على الطبيب الشرعى الذى أكد أننى ما زلت بكرا بعد زواج دام ما يقرب من ثلاث سنوات وبالكشف على زوجى أكد أنه يعانى من العنه وأنه لم يكن صادقًا عندما أقبل على الزواج وظلم زوجته التى حافظت على شرفه طوال هذه الفترة .

وبناء عليه تم الخلع وأخذت حقوقى الشرعية وعدت إلى شقة أسرتى وأنا ما زلت بكرًا انتظر رجلاً يعوضنى على ما ذقته من طعم العذاب ولا أنظر إلى المظاهر الخارجية لكن كيف أعرف ! لا أعرف ! ولا أستطيع أن أعرف ! إنها قسمة ونصيب ... وحظ وكالبطيخة.

الحقيقة فى النهاية ... العذاب بكل أنواعه هو الرجل ... الرجل ... الرجل.

عـرفت الله

نشـأت فى أسـرة ثرية ورثت الثـراء أبـً عن جد كنت أسـمع من أمى وأبى عن أجـدادى البـاشـوات وعن حيـاتهم الدنيـاويه فكنت الولد الدلوع فى أسـرتى ومع هذا تعلمت فى أرقى مـدارس البلد، وذهبت إلى النادى الأهلى فى باكورة صبـاى وكانت عناية أسرتى بى من الناحية الصحية والنفسية والاهتمام بأسلوب تغذيتى كان له الأثر الكبـيـر فى تمسك مدرب كرة القدم للناشئين بالنادى الأهلى بى وطلبه وإلحاحه المستمر لوالدى أن يضمنى لفريق كرة القدم لأن والدى كان يرفض ذلك .

ولعبت فى فريق النادى الأهلى وتدرجت حسب سنى وأصبحت مـشـهـورًا لاعب كـرة بـالنادى الأهلى وأتمتع بصـحـة جيـدة وبشكل جميل ورثته عن أمى وبثراء فاحش ورثته عن أبى فماذا أفعل وأنا

فى مرحلة المراهقة والنادى مزدحم بأجمل الفتيات ... وأنا من أنا شاب لم يعرف أى شىء عن الناحية الدينية إننى مسلم بالاسم أى لا يوجد أى خط دفاعى يحفظنى من الوقوع فى جرائم خطيرة لم أعى عواقبها ... أصبحت شلتى فى النادى البنات الجميلات منهم فى سنى ومنهم من يصغرنى وكنت سعيدًا بذلك أنى أعرف فلانة وعلانة وأقابل دى هنا ودى هناك وميهمنيش أزعل فلانة لأن عندى البديل كثير ...

ومع هذا كنت بانجح فى الدراسة وكرة القدم تزيد شهرتى أكثر وأكثر لأكمل البرستيج ولأحتفظ بالكم الهائل من هؤلاء الفتيات الجميلات ... وكان يحذرنى المدرب من التمادى فى المشى مع هؤلاء الفتيات لأن ذلك سيؤثر على مستقبلى الكروى لأن الخوف مما يتبعه ذلك فكنت بطمئن الكابتن بأن كل ذلك لعب عيال دون التمادى فى أى شىء آخر .

وما كان يخافه المدرب حدث ... بدأت تدخل شلتى النسائية نساء متزوجات وهذا شىء عادى لكن للأسف من ضمن هؤلاء المتزوجات زوجات متمرسات على الخيانة الزوجية بكل بساطة ويسر ...

تعرفت على إنسانة فى ظاهرها محترمة وزوجها رجل محترم جدا يعرفه الجميع ويكنون له كل الاحترام ... وقالت لى أنها معجبة بى كلاعب كرة ليس لى مثيل وأنها متابعة لكل تدريباتى وماتشاتى الودية والرسمية ... وتطرقت فى الحديث لأبعد من ذلك بأنها

معجبة بى كشاب وسيم يتمتع بصحة جيدة وحيوية تفتقدها فى...!

وبدأت أخاف منها لعدم الوقوع فى المحظور ... لكن هيهات بدأت تطاردنى فى كل مكان أذهب إليه وكان اللقاء فى إحدى الشقق التى يملكها زوجها الشقة معدة بأحدث الوسائل الترفيهية المريحة كل شىء موجود داخل الشقة ... جلست فى صالة الشقة أبدد قلقى وخوفى بالنظر إلى التابلوهات المعلقة على الحوائط وإلى النجفة المعلقة ... وما هى إلا دقائق معدودة إلا وجدت مها شبه عارية ترتدى قميص نوم شفاف وتأتى ناحيتى وبمجرد رؤيتها انتابتنى رعشة غريبة من الخوف وأحسست بى وأكملت سيرها ناحيتى وأخذتنى فى حضنها وقالت لى متخفش هيه أول مرة كده بعد كده هتبقى زى الفل ...

ولم أرد بأى كلمة حتى هدأت ثم قامت وشدتنى من يدى لأسير معها نحو حجرة النوم وما أن وصلت إلى هناك وتغير حالى إلى حال ... أمام هذا الجسد العارى لم أتمالك نفسى وتركتنى أفعل معها ما أريد وفعلت معها ما تريد ... وأكملت ليلتى عندها بعد أن تناولنا وجبة العشاء وشربنا الوسكى بناء على رغبتها لتكتمل نشوتى وليزيد من رجولتى ولنعيش فى جو جميل يتمناه أى شاب ولم أدر بنفسى حتى صحوت على ندائها بأن وقت ذهابى إلى النادى قد اقترب للتدريب فقلت لها تدريب إيه بقى هوه فيه أحسن من كده تدريب سبينى أنام ... وفعلا تركتنى أنام طوال النهار ولم أذهب إلى النادى ولم أذهب إلى بيتى، ومكثت مع هذه المرأة ثلاثة

أيام لا يعلم عنى أحد أى شىء ... ولم أندم على ما فعلت وعندما عدت إلى منزلى لم يسألنى أحد إلا سؤالاً عاديًا فلان سأل عليك بيقولوا إنك مرحتش النادى ... وكان جوابى أننى ذهبت إلى مرتعنا فى الساحل الشمالى أنا وصديق لى ولم أجد تعليقًا من أى أحد ...

أما النادى فحذرنى مدربى بأن غيابى هذا سيؤثر على مستواى ووعدته بأننى لم أكررها ... وأحاطونى شلة المراهقات بالنادى لغيابى عنهم لمدة ثلاثة أيام وتحاول كل واحدة منهم أن تأخذ منى ميعادًا للقائها على انفراد لأعوض هذا الغياب ... لكن هيهات إن لقاء هؤلاء المراهقات لا يغنى ولا يسمن من جوع كله لعب عيال. وكلنا نجهل لعب الكبار حتى تعلمته بالصدفة من إحدى المدربات المتمكنات ... فتشوقت للقاء الكبار وبدأت أبحث عنهم حتى وجدتهم بجانبى بكثرة يتمنون فى حياء يغلفه اللهفة على اللقاء وبدأت أتناوب عليهم وأدمنت الشرب كما أدمنت النساء وأصبحت السيجارة والإزازة فى إيدى أمام الجميع ... وخاصمت الملاعب إلا قليل القليل ... كيف أتدرب وقد هد حيلى النساء ومن كثرة الشرب أنسد نفسى للأكل وشحب وجهى ... لقد ضاعت شهرتى وأصبحت أجلس فى النادى وسيرتى على كل لسان وكنت أسمعها بأذنى فين أيام الكابتن فلان شوف أخرة ماشيه البطال إيه ...لولا فلوس أبوه الله يرحمه كان زمانه بيشحت ... أهو كل يوم على هذا الحال ...

حتى يوم الجمعة كل من فى النادى يذهبون إلى المسجد الموجود فى النادى لأداء صلاة الجمعة وأنا جالس على إحدى الترابيزات فى إيدى السيجارة واليد الأخرى الزجاجة لم أدخل مسجدًا فى

حـيـاتـى ولم أصل ولا أعـرف كـيف أصلى والأدهـى من ذلك كنت أتجهم على المصلين بكلمات غير مفهومة ...

وكنت أرمى القليل المتبقى من أصدقاء الطفولة بالجهل لأن معظمهم يتبع الطريقة الفلانية ... حتى عزمنى أحد الأصدقاء لقضاء عدة أيام فى مدينة مرسى مطروح وذهبت معه فى سيارته وكانت المفاجأة أن صحبنا شيخُ طريقته فى هذه الرحلة الشيخ يجلس بجوار صديقى وأنا جالس فى المقعد الخلفى ...

يتحدث صديقى مع شيخه وأنا لم أتفوه بأى كلمة خلال الطريق إلا كلمات التعارف وكانت كلمات محدودة ووصلنا إلى مرسى مطروح ومكثنا اليوم الأول وفى غروب اليوم الثانى كنت جالسًا عند إحدى الصخور المترامية طوال شاطئ الغرام أتابع نزول قرص الشمس ليغوص فى مياه البحر رويداً رويداً إلا وجدت هذا الشيخ يأتى ناحيتى ويلقى على السلام فلم أستطع رد السلام بل قلت له أهلا فجلس بجوارى قائلاً طبعا حضرتك مش طايقنى ولا عاوز تسمع منى أى كلمة فلم أرد عليه ...

- أسمع يا بنى أنت ماشى فى طريق الضلال ... أنت تعرف فلانة الفلانية مرات فلان وبتقابلها فى مكان كذا وتعرف فلانة وفلانة ...

- مين قال لحضرتك ... أنت عرفت الكلام ده منين.

- يا بنى أسمعنى كويس خلينى أكمل كلامى ... فلانة بتعملك كذا عشان تمتعك بكذا ... صحيح..

- صحيح وعرفت إزاى هو أنت كنت معايا.

- وفلانة أنت بتحب فيها كذا ... وهتقابلها يوم كذا ... وفلانة أنت خلاص مش عاوز تشوفها بعد ما عرف جوزها

- يا نهار أسود أنت عرفت الحاجات دى أزاى

- يا بنى أنت غرقان فى معصية الله وبترتكب أكبر الكبائر بتزنى كل يوم وبتتناول الخمرة بكثرة وبتخوض فى أعراض الناس ناقص إيه أنته معملتوش

- طب وأنا أعمل إيه يا سيدنا الشيخ هما السبب.

- هما مين يا بنى

- كل اللى حواليه من أول أبوى وأمى والمجتمع.

- يا بنى مش هنلوم حد باب التوبة مفتوح ارجع لربك واستغفره يمكن يغفرك ذنوبك.

- وإزاى أتوب يا سيدى الشيخ.

- أول شىء تتوب توبة نصوحة بمعنى أنك متعودش لأى معصية أبدا وتغتسل وتتوضأ وتصلى.

- كيف أتوضأ وكيف أصلى ؟

- شىء طبيعى يا بنى إنك تجهل ذلك ... أنا هعلمك كل حاجة.

ووضعت رأسى بين يدى هذا الشيخ وبكيت بكاءً لم أبكه فى حياتى ... ومكثت فى مرسى مطروح أسبوعًا كاملاً تطهرت من

الدنس الذى كان يحتوينى ونزعت الكفر من صدرى وتعلمت مبادئ دينى الأولية من هذا الشيخ وتعلمت الصلاة وعرفت كيف تؤدى ...

وعدت إلى القاهرة إلى منزلى شابًا جديدًا فى كل شىء فى حياتى تغيرت كل سلوكياتى اليومية وتغيرت شلتى أصبح معظم وقتى أقضيه فى تعلم دينى ...

وذهبت لأول مرة إلى السعودية لأداء فريضة الحج واقشعر جسدى عند رؤيتى الكعبة المشرفة وتعلقت بستائرها وبكيت وتذللت إلى الله عز وجل أن يغفر ذنوبى وأن يقوينى ويجعلنى من خدمة الدين الإسلامى لأعوض ما فاتنى من معصية .

وفور عودتى من الأراضى الحجازية قررت أن أبنى معهدًا دينيًا على نفقتى الخاصة بجوار المعهد مسجد كبير يعلوه مستشفى خيرى وأيقنت أن المال مال الله وهبنىَ إياه لأحافظ عليه وأنفقه فى أعمال الخير وأن أتمتع به فى الحلال .

وأصبحت الآن من مشايخ هذه الطريقة المحمدية هدانا الله إلى الطريق السليم وحفظنا من شرور الدنيا .

المسهر

تعودت منذ صغرى أن أواظب مع الكبار فى مسهر جدى طوال شهر رمضان كل عام وكنت لا أعى ما يعنى وجودنا مجتمعين كل ليلة سوى الذهاب عند جدى وجدتى وهذا فى حد ذاته قيمة كبيرة كنت أحس بالدفء والحنان والراحة النفسية الطفولية مجرد وجودى فى هذا البيت ...

ولما كبرت عشقت شهر رمضان وأيامه الجميلة وحرصت أكثر على حضور مسهر جدى العوفى ... فقريتنا صغيرة ومعروف أهلها والأغنياء فيها يعدون على إصبع اليد الواحدة ... وكلهم يتصفون بالكرم حتى وإن كان بعضهم يتظاهر به أمام الناس خلال شهر رمضان وأكثرهم هذه هى حقيقته كان كبير عيلة فلان لابد أن يقيم مسهرًا لعيلته ولباقى أهل البلدة ويتبارون فى تقديم المشروبات من

قهوة وشاى وعرقسوس وكركديه ومشروبات حسب الطلب والحلو من المأكل لمن يبقى من رواد المسهر إلى قرب نهايته الليلية والشيشة وغيرها ...

وكان من هؤلاء مسهر جدى المشهور فى البلدة بفخامته وبما يقدم فيه من مأكل ومشرب وأهم ما يميزه مقرؤه المتمكن صاحب الصوت الجميل والقراءة السليمة الشيخ على .

كانت تفرش برندة بيت جدى بالسجاد الصوف اليدوى الدرجة أولى وتوضع الشلت القطنية بأشكالها الجميلة والمساند القطنية المريحة للظهر من نفس لون الشلت وأكثر من عشرين قله فخارية مملوءة من قبل أذان المغرب مرصوصة بشكل جميل يسر الشاربين وعلى كل قلة غطاء بلون مختلف عن الآخر وعدة شيش زجاجية لمن يريد شرب الجوزة وكان مخصص لهم آخر البرندة ونطلق عليه قسم المدخنين، وكان يجلس معهم شاربو السيجارة اللف والجاهزة ... وكان الجو ممتعًا والهواء الطبيعى لا يضاهيه أعظم تكييف خاصة وأن برندة جدى بحرى والهواء نقى طبيعى قادم من عدة حدائق وحقول البلدة .

وكان يكلف أحد أفراد العائلة بمسئولية نجاح المسهر طوال شهر رمضان من تجهيز احتياجاته من بن وشاى وسكر ودخان معسل ... وتغيير ميه الشيشة أو الجوزة حسب الطلب ... ومتابعة مقرئ المسهر فى حضوره وأنصرافه والترحيب بالضيوف ... وهكذا أى بفتح المسهر ثم بغلقه قرب آذان الفجر وذلك طوال شهر رمضان

وبعد انتهاء الشهر يتم تقييم أدائه فإن حاز رضاء جدى ... استمر هذا الشخص فى قيادته فى العام المقبل إن شاء الله وزادت مكافأته ... وإن قل أداؤه استبدل بفرد آخر ... وما أكثرنا فى العيلة لنيل هذا الشرف ... والكل فى ترقب لهذا ... !

وكان مقرئ مسهر جدى الشيخ على عبد الكريم كان رجلاً صالحًا له صوت مميز وقراءته للقرآن سليمة ونغماته متنوعة ومحبوبة للآذان ... وبرغم أن الشيخ على كان كفيف النظر لكنه كان ذكيًا جدًا فكان يحس برواد المسهر المعتادين معه منذ قدومهم خارج البرندة من الشارع من صوتهم أو كحتهم أو مشية بعضهم المميزة من كحت البلغه فى الأرض أو مشية فلان الخفيفة حتى يصلون إلى باب المنزل وهو باب البرندة فيقول أدخل يا فلان وفلان وصل وفلان لسه ماشى فى الشارع وكان يطلق على كل واحد من المعتادين المجىء إلى المسهر اسم معين اسم شهره أو لقب معين نضحك به أثناء فترة راحة المسهر ... وكان يعرف الغريب عند قدومه للمسهر وكان متحدثًا لبقًا ابن نكتة ومثقفًا وحاك من الدرجة الأولى ولماحًا لما يجرى فى المسهر من أحداث .

والظاهرة الجميلة فى مسهر جدى أن معظم مرتاديه من الشباب والصبية علاوة على الكبار أبناؤنا وأجدادنا وأقاربنا من عائلة أمى وأبى وجيراننا وأصدقاؤنا وباقى أهل البلدة ومن البلاد المجاورة أقصد القرى المجاورة .

ويتميز مسهر جدى بأنه المسهر الوحيد فى البلدة الذى يقدم سحورًا لمن يجلس لقرب آذان الفجر ... كنت أستمتع بحكايات

مرتادى المسهر من كلام فى السياسة وكلام فى الدين وخلافات زوجية وكيفية حلها ونقاشات متنوعة ومتعددة ملأت بأكثرها جعبتى يطفو أعلاها حكايات جدى ...

وكان مسهر جدى يتباهى به عيلته أمام أهل القرية ويتباهى به أهل القرية على أهالى القرى المجاورة ...

ومات جدى وأنا لم أبلغ من العمر سوى الثمانى سنين ونصف وحزنت على فراقه لم أحزن قبله ولا بعده وحزنت قريتنا والقرى المجاوره على فراق هذا الرجل ... وكيف سيكون مسهره .

ويأتى شهر رمضان بعد وفاة جدى ليالى حزينة ... مسهر جديد ممسوخ ينقصه الكثير ينقصه روح المسهر خفة دم جدى وتعليقاته ونصائحه وتواجده الدائم لقد قلت جودة المسهر فقل رواده .

واستمر خالى فى إحياء ليالى رمضان امتدادًا لما كان يفعله أبوه... وفتح منزله الذى ورثه عن أبيه نفس المكان ... نفس البرندة ونفس الفرش ونفس المقرئ لكن مش نفس الروح ونفس الناس ... لقد قل الناس وقل مرتادى المسهر ... ويموت الشيخ على وهو يصلى يموت وهو ساجد صباح يوم جمعة عظيمة ويأتى بقارئ جديد امكانياته محدودة ...

لقد أصبح المسهر عبارة عن جلسة سمر كل اثنين يتحدثان فى موضوع أو يُفتح موضوع للمناقشة يستمر النقاش حتى آخر الليلة أو عدة ساعات ويغلق المسهر ... وقل كرم الضيافة واقتصر على الشاى والقهوة فقط وحدد ساعات فتح وإغلاق المسهر بحيث

لا يتعدى الثانية عشرة مساءً نظرا لظروف عمل خالى وأنه لابد وأن ينام عدة ساعات قبل صلاة الفجر ...

وفى إحدى ليالى رمضان من العام الماضى كنا نجلس مع خالى وكانت البرندة مزدحمة بشباب القرية ورجالها ودار الحديث عن موضوع الخصخصة ...

عادل : يا راجل دى رجالة البلد كلهم قاعدين من غير شغل.

حسن : ما هو الفلاح باع أرضه وعامل نفسه بيه تقوله بعت أرضك ليه يقولك ما أنا شغال فى مصنع الحديد باخدلى ييجى ألف جنيه.

محمد : فين مصنع الحديد ما كله أتباع.

سيد : يا ألف خسارة ... بقى فيه ركود فى البيع ... ده عم محمود الجزار بيقول أنه كان بيدبح الدبيحة الصبح كانت بتتباع فى أقل من ساعة دلوقتى بيدبحها تقعد عنده أكثر من يومين وفى أكثر الأيام بتبور عنده ودلوقتى بطل دبح ويخرج يشتغل مع البنائين والنجارين.

خالى : طب وإيه الحل دلوقتى يا جماعة ... والخصخصة دى فى صالح الناس ولا إيه محنش عارفين

أحمد : ملناش دعوة بالسياسة يا خال ... خلى الحكومة تعمل اللى هيه شايفاه صح وهو إلى هيجرى على الناس هيجرى علينا وربنا يسترها وخلاص.

عادل : إيه الكلام ده يا أحمد أنت خايف تتكلم ولا إيه.

أحمد : عيب يا عادل ... واقفل الموضوع كفاية اللى أحنا فيه يا راجل دا فى ناس جايه المسهر عشان تشرب شويه شاى أو تأكل حاجة حلوة أو ينوبها السحور الناس غلابة يا عادل ... وعاوزين حلول عملية سيبك من الكلام اللى مش جايب فايدة.

عادل : زى إيه يا عم أحمد.

أحمد : لازم إحنا الشباب ندور على الشغل وملناش دعوة بالخصخصة ولا بغيرها وفى رأيى أنا يا خالى لازم تخصخص المسهر كمان لأن المسهر بقى شىء زى زمان لا له ريحة ولا طعم بتاع زمان والوقت والناس والحياة تغيرت ... دلوقتى التليفزيونات كترت فى البلد والناس بتقعد جنب التمثيليات والفوازير والبرامج التليفزيونية حتى مابقوش يروحوا يصلوا التراويح .

عادل : على رأيك يا أحمد ... دى بقى فى كل قهوة فى البلد دش وما أدرك ما الدش.

خالى : ياعنى فى رأيكم أن نخصخص المسهر.

أحمد : هو ده الحل المظبوط.

خالى : من برندة العوفى أعلن على استحياء خصخصة مسهر العوفى بما حمله من عبق التاريخ وأن على كل فرد من أفراد القرية أن يجد مكانًا آخر وأنه مسئول مسئولية خاصة وفردية عن كيفية الترفيه عن نفسه وأن يكون بيته وسط أفراد عائلته هو ملازه الأخير.

دعبس أفندى

عندما يجىء الليل الذى جعله الله لباسا لننعم بالنوم الطبيعى والصحى ولنستعد لاستقبال النهار الذى جعله الله معاشًا لنا فيه السعى على الرزق لتدوم الحياة ...

يهرب دعبس أفندى من قريتنا الخرساء الذى يكسوها الصمت الرهيب المميت وأزقتها المظلمة إلا بصيص من الضوء الخافت، المنبعث من الفانوس المعلق على مداخل الشوارع الرئيسية بقريتنا...

يهرع بسيارته متجها إلى القاهرة المضاءة بالكهرباء وأنوارها الساطعة والمتعددة الألوان وشوارعها العريضة وناسها المتألقين السهرانين وكازينوهاتها المليئة بما يشتهيه دعبس أفندى .

يترك سيارته أمام أحد الكازينوهات، المعتاد السهر فيها ويمارس مشيه على كورنيش النيل لمدة نصف ساعة يمشى بخطى متباطئة

مشدود القامة مرفوع الرأس شديد الزهو بملبسه المنمق وحشو ملبسه وشبابه وحيويته مستنشقا الهواء النقى ليعينه على ما سيقبل عليه وعندما تدنو الساعة من العاشرة مساء يدخل الكازينو يجد طاولته الخاصة به وعليها الويسكى والمزة وإمرأة تنتظره ...

يشرب ويأكل ويهزو بكلمات السكر مصطنعة وحقيقية أحيانا ... ثم يأخذ ضالته ويذهب بها إلى شقته التى يستأجرها باحد أحياء القاهرة يقضى معها بعض الوقت .

لقد تعدى الأربعين ربيعا وما زال يعبد جسد المرأة ويشرب الخمر التى تحمل مدمنها على ارتكاب المحارم وركوب الزنا ولا يترك معصية إلا ركبها وكفاه كفرا أنه لا يعرف ربه .

وعند أذان الفجر يعود دعبس أفندى إلى قريتنا تصاحبه الضوضاء المفتعلة من صوت سيارته وندائه بصوته الأجش على عم عبده الغفير ليفتح له باب الجراج فيقلق نوم جيرانه ...

وأنا وجدتى كنا من هؤلاء ... وكانت جدتى تصحو لتصلى الفجر وأصحو معها لأصب لها المياه لتتوضأ وأصلى معها ويضيع النوم من عينى بعد ذلك حتى الصباح سائلا جدتى :-

- هوه بيروح فين الراجل ده يا جدتى.

- أنا عارفة يا خويا أهو بيقولوا أنه بيسهر فى مصر.

- بيعمل إيه يا جدتى.

- أنا عارفة هو أنت شايفنى كنت معاه.

- طب وجاب الفلوس دى منين يا جدتى.

- ورثهم عن أبوه.

- يا ريت يا جدتى أبقى زيه كده معايا فلوس كتير.

- تبقى زى مين يا وله يغور بفلوسه ... بقى عاوز تبقى زى الفاسد ده ... نام يا وله ... نام ....

- أنا آسف خلاص هنام يا جدتى.

وأجاهد النوم أحيانا أنتصر عليه وأكثر الأيام التى أبيت فيها عند جدتى يخاصمنى النوم ويسرح ذهنى فى نسج قصص لدعبس أفندى ... كنت أحرص على يوم المبيت عند جدتى لأستمتع بسماع ومشاهدة دعبس أفندى من ثقب فى النافذة الخشبية التى تعلو سرير جدتى النحاسى ...

دعبس أفندى الذى لا نراه نهارا أبدا فنهاره ليلا وليله نهارا وأملاكه تدار ويأخذ ريعها لينفقه على نزواته ... متزوج أكثر من زوجة وله أكثر من ولد وبنت لا يعرف عنهم شيئا كل زوجة مسئولة عن أولادها ...

ومع هذا كان صارما مع زوجاته وأولاده ... لا يخرجون إلا بإذن ولا يدخل بيتهم غريب ! يحلل الحرام لنفسه ...

وتمضى الأيام وما زال دعبس أفندى حديث أهل قريتنا وكأنه قارون عصره ... ويمضى قطار العمر وما زال يصر على المعصية...

لكن أين الصحة والعافية لممارسة الرذيلة ولهوه مع النساء وأين المال ! لقد تدهورت حالته الصحية والمادية وبدأ يبيع أملاكه حتى ضاق منه أولاده وزوجاته واتفقوا عليه بأن يحبسوه فى البيت خاصة بعد أن أصابه عمى البصر بعد عمى البصيرة .

أصبح حبيس الأربعة جدران ... أصبحت زجاجة الويسكى يشتهيها ويحصل عليها بعد رحلة عذاب مع أهل بيته أصبحت شرفة منزله هى منفسه الوحيد ...

كنت أذهب أنا والصبية أقرانى لنشاهد دعبس أفندى وهو يهذى بكلمات لا نعيها وبعضها نفهمها ...

أنا مش عاوز أموت ...

أنا مش عاوز أخش القبر ...

أنا دعبس أفندى مفيش حد زيى ...

أنا صحتى زى البمب ...

يأخذه ابنه الكبير ويدخله لداخل الشقة قائلا له أنا ميت مرة أأقولك متخرجش وتقف فى البلكونة محنش عاوزين فضائح أكثر من كده ثم يوجه ابنه كلامه إلينا ... أمشى يا واد أنت وهوه يا ولاد... ! أذهب إلى منزلنا أجد والدى ينهرنى لذهابى لهذا المكان وتأخرى فى عودتى من المدرسة ... أقول لوالدى إيه حكاية دعبس أفندى ... يرد على والدى حكايته طويلة وأنت عارف جزءًا كبيرًا منها أيام ما كنت بتبات عند جدتك ..

قلت لوالدى أقصد يا أبى إيه اللى وصله لحد كده !

قال والدى يا بنى من نسى الله أنساه نفسه هذا الدعبس يا بنى إن جاز التعبير أقترف كل ما يغضب الله ويكفيه شرب الخمر أم الخبائث ورأس كل شر والسكران يا بنى زمامه بيد الشيطان إن أمره أن يسجد للأوثان سجد وينقاد حيثما قاده ... ولا تنس يا بنى أن الزانى لابد أن يصاب بالفقر فى صحته وفى ماله وفى كل شىء ... حفظنا الله يا بنى من كل ما يغضب الله ...

ولم يمض عدة أيام إلا وسمعنا بوفاة دعبس أفندى لقد رحمه الله من عذاب الدنيا وعجل له عذاب الآخرة .

وحرصت على اتباع جنازة دعبس أفندى أنظر إلى نعشه وأسمع المشيعين من حولى الكل يتحدث عن أفعاله المشينة أقول فى نفسى طب وإيه إلى جابكم تمشوا فى جنازته يرد على صمتهم جايين زيك نتفرج على نعشه ...

وعندما وصلنا إلى مدافن القرية وجدنا التربى مستعدًا لاستقباله وعندما هموا فى وضعه داخل اللحد رفعوه مرة اخرى وتكرر هذا المشهد عدة مرات وأخيرا وضعوه ووروا التراب عليه بسرعة مذهلة قائلين شكر الله سعيكم ...

انتظرت فى المدافن حتى انصرف كل المشيعين واتجهت ناحية التربى الذى قام بدفن دعبس أفندى وسألته عما حدث فقال لى أذكروا محاسن موتاكم لونى ده ملوش محاسن خالص المهم يا بنى عمله كان مستنيه فقلت له ياعنى إيه قال لى ثعبان كبير أسود

غريب الشكل نايم فى اللحد وكلما حفرنا لحدًا آخر وجدنا هذا الثعبان وفى الآخر دفناه فى حضن الثعبان هنعمل إيه ... رجعت من المدافن وحمدت الله على تربيتنا الإسلامية .

البيه التربى

نزحت من زحام القاهرة إلى إحدى ضواحيها بحثا على شقة بالإيجار يكون سعرها معقولاً يناسب ظروفنا نحن الشباب المقبل على الزواج ... فأنا شاب تخرجت من الجامعة منذ ما يقرب من عشر سنوات جلست فى البيت أكثرهم وتنقلت بين عمل وآخر خلال مدة وجيزة.

لم أنجز شيئًا ولم أدخر شيئًا ولم أسعد بعمل ... العمل شىء غير الذى كنت أبغيه فى المستقبل والدراسة شىء آخر ... وأنا خريج كلية التجارة واستقر بى الحال أخيرًا فى إدارة سوبر ماركت على مستوى حديث ومرتبه والحمد لله كويس ... لكن متى أقول أنى أستطيع أن أقتحم مشكلة الزواج ... أقولها عندما أجد الشقة ويكون معى ما يساعدنى على فتح بيت جديد ...

وأخيرا والحمد لله ربنا وفقنى فى إيجاد شقة كويسة فى منطقة شعبية سعدت بها وشجعتنى على خطوبة إحدى أقاربنا وأنا من أنا أنا شاب قريب من الأربعين وهذا حال معظم شبابنا ... وتزوجت وجاهدت أنا وزوجتى الموظفة مثلى أن نعيش عيشة كريمة مثل باقى البشر ... ورزقنا الله بالابن وزادت المسئولية ... والحمد لله بدأنا ندخل فى جمعيات يسمونها فى هذه المنطقة الشعبية أو بين فئات الموظفين وهى عبارة عن مجموعة من الأفراد يدفعون مجتمعين مبلغًا محددًا كل شهر ويقبضها واحد منهم ويمسكها أحد هؤلاء الأفراد وعادتنا يقبضها أول فرد ثم يكتب كل فرد أو الأسماء والكل يعرف دوره ...

وجاء دورى وتلتنى زوجتى وتجمع معنا مبلغ لا بأس به وفكرت أنا وزوجتى أن نشترى به أرضًا فضاءً نبنى عليها منزلاً نؤسسه ليكون مستقبلاً لأولادنا ... وطال بنا الانتظار والبحث عن قطعة أرض تناسب المبلغ الذى معنا .

وأثناء هذه الفترة توفى لى صديق يسكن نفس المنزل الذى نسكنه ويعتبر مثلى من الغرباء على البلدة، وكانت المشكلة أثناء دفنه بأنه ليس له مدفن فى هذه البلدة واضطرنا أن نحمله ونذهب لندفنه عند أهله فى أقصى صعيد مصر فذهبت مع أهله حتى انتهينا من دفنه وحضور العزاء هناك، وكانت أيامًا شاقة وبعد عودتى جلست أنا وزوجتى نفكر ماذا سيحدث لنا الغرباء مثل جارنا المتوفى عندما نموت ... لابد أن يكون لنا مدفن فى هذه

البلدة مثل أهل البلدة إذا متنا فى أى وقت نجد مكانا وجلسنا نفكر ... وبدأنا نختار هل نشترى أرض نبنى عليها بيتًا لنا ولأولادنا فى المستقبل أم نشترى أرضًا فى الترب نبنى فيها منامه أو تربة ندفن فيها أنا وزوجتى وأولادى يكون ميراث أولادنا تربة كبيرة تجمعنا فى الدار الأبدية الطويلة ... واستقر الرأى على شراء أرض بالترب وبناء عليها منامه ونحن والحمد لله ساكنون فى شقة إيجار وخلاص ...

وذهبت إلى التربى المسئول عن ترب البلدة وكان فى مخيلتى أن يكون رجلاً فقيرًا رث الثوب يعيش فى حجرة مبنية بالطوب اللبن بجوار الترب ...

فوجئت بأننى أقف أمام فيلا مبنية على أحدث طراز لا يوجد لها مثيل فى البلدة كلها فراجعت نفسى بأننى أخطأت العنوان لكننى تيقنت بصحة العنوان ... ضغطت على زر الهيدفون فرد على قائلا ...

- أيوه مين حضرتك.

- أنا عاوز أقابل سعادتك.

- بخصوص إيه.

- بخصوص الترب.

- فيه ميعاد سابق.

- لا والله مكنتش أعرف.

- على العموم باين عليك أنك غريب عن البلد.

- على سعادتك نور فعلا أنا غريب عن البلد ... لو سمحت ممكن أقابل سعادتك.

- عشان خاطرك ... الباب هينفتح دلوقتى أتومتك ادخل وخمس دقائق هغير هدومى وهنزلك متقلقش ...

وانفتح الباب ودخلت هول كبير به عدة صالونات جلست فى انتظار البيه التربى وجاء الباشا الكبير ...

- أهلا وسهلا أتفضل أقعد.

- أهلا يا فندم.

- تأمر أيتها خدمة.

- لو سمحت أنا عاوز تربة.

- مواصفاتها إيه بالضبط.

- هيه التربة لها مواصفات خاصة رخره.

- أيوه يا باشا تربة محندقة صغيرة كبيرة زى ماأنت عاوز وكل شىء له سعر.

- وهعرف إزاى أشكال الترب وأسعارها.

- ثوانى ... هات يا واد الخريطة ... هوريك كل حاجة بالتفصيل ... أدى يا سيدى التربة دى فى الجانب البحرى تربة برحة هواها يرد الروح وزى ما أنت شايف محندقة.

- ودى بكام يا باشا.

- دى عشان خاطرك بعشرين ألف جنيه.

- إيه بكام.

- إيه يا فندم أنت أتخضيض كده ليه ... دى أرخص تربة عندى وكل ما تزيد المساحة بيزيد السعر ... وبين الشارى والبايع يفتح الله.

- طب ممكن حضرتك أشوف على الطبيعة.

- ممكن بس المعاينة عندى يوم واحد بس هو يوم الجمعة بعد صلاة العصر وأنا تحت أمرك.

وتركت البيه التربى وأنا دماغى بتلف وأحدث نفسى بقى يا ربى السكن وأنا عايش مشكلة وأنا ميت برضه مشكلة ووصلت إلى شقتى وكانت فى انتظارى زوجتى على لهفة ...

- إيه خير.

- الخير هييجى منين ... البيه التربى عاوز.

- التربى بيه.

- بيه وباشا أنت لو شفتى هو عايش فين هنقول بيه وباشا المهم خلينا فى المهم ... عاوز عشرين ألف فى تربة صغيرة محندقة على حد قوله.

- وأنت شفتها.

- شفتها على الورق بس والمعاينة يوم الجمعة إن شاء الله

- وهتعمل إيه

- هعمل إيه هنشتريها وخلاص.

- فعلا معاك حق لازم ندور على الحاجة اللى هتلمنا بعد الموت ومش مهم دلوقتى بس المبلغ كبير قوى.

- طب وهنعمل إيه بيقولك لو كان عاجب.

- يا خسارة تعبنا وتعب أهلينا ... مكنش أبويا كان تربى أحسن من مدرس تعب وربا أجيال وآخرتها إيه لم يستطع بناء منزل يضمنا أنا وأخواتى وسابنا نشق طريقنا كل واحد منا راح بلد شكل ... إيه الله يرحمه.

- أبوك مربى فاضل رحمة الله عليه ... والحمد لله اللى معانا الفلوس روح بكره إن شاء الله وقابل البيه التربى واشترى لينا الشقة الجديدة ... قصدى التربة الجديدة.

أريد حباً

جاء من يخطبنى وبدأت المناقشات والحيرة بين أمى وأبى إنه عريس لقطة فى نظر البعض جاهز من كله يملك الكثير من الأموال والأراضى الزراعية والشقق وأنه على خلق هذا رأى من تعامل معه.

إنه صديق لأبى منذ زمن طويل كنت وما زالت أناديه بعمو فلان عندما طلب يدى كانت صدمة لأبى فأنا والحمد لله شابة جميلة ذكية مثقفة بشهادة من حولى وهذا ما أتعبنى فى رفض الكثير من العرسان لم أجد فيهم ضالتى لثقافته لرجولته والعمر يجرى ويسلب منى الكثير ويزيد من حزن أمى على رفضى لكل من يتقدم للزواج منى وتقول لى بنتى أن أجوزت أبوكى بطريقة تقليدية خالص ولم أراه إلا بعد ما جدك وافق على كل حاجة وتم الاتفاق ثم جاء لمنزلنا ليرانى وأراه وأبوكى والحمد لله نعم الزوج ...

فقلت لأمى الحمد لله وأين أجد شابًا مثل أبى زمانكم غير زماننا يا أمى ...

- يا بنتى أنا شايله همك أوى.

- ليه يا ماما هو أنا فيا إيه.

- أنا يا بنتى مش قصدى إنتى زينة العرايس ... بس.

- بس إيه يا ماما.

- يا بنتى سنك كبر دأنا وأنا فى سنك كنت مخلفاكى أنت وأخواتك كلهم.

- يا ماما طب أنا أعمل إيه أجوز وخلاص أى جوازة.

- لا يا بنتى ربنا هيرزقك بابن الحلال إن شاء الله.

- يا ماما أنا كويسة كده ومبفكرش فى أى حاجة غير شغلى ورضاء ربنا فى كل شىء بفعله.

- يا بنتى ما أنا عارفة الكلام ده ... بس فكرى.

- أفكر فى مين يا أمى فى عمو ... إزاى يا ماما.

- أنا مش قصدى يا بنتى الفرق فى السن مش عيب وفيه حاجات تانية أهم يا بنتى.

- فرق السن مش مهم إزاى يا ماما ... دأد عمرى مرتين إزاى يا ماما.

- يا بنتى الخير اللى عنده هينسيكى كل الكلام ده.

- وشبابى وجمالى ... أدفنهم من أجل إيه يا ماما ... أنا عاوزة شاب فقير بس شاب يا ماما أعيش معاه شبابى وأعيش معاه حياتى أحبه ويحبنى ونخلف أولاد يتربوا فى حياتنا ... مش عمو يا ماما.

- يا بنتى أنا فاهمه الكلام ده كله بس أنا عاوزه اطمن عليكى يا بنتى.

- اطمنى يا ماما إن شاء الله هييجى ابن الحلال.

- ربنا يقرب البعيد يا بنتى.

وتتركنى أمى وأنا فى حيرة من أمرى أيصل هذا الحد بى أن أصبح سلعة راكدة يتهافت عليها من معه فلوس وخلاص ...

جاء أبى منذ زمن طويل إلى القاهرة ليكمل تعليمه الجامعى كغيره من الكثير من أبناء جيله الذين نزحوا من ريف مصر إلى القاهرة ... أخذ أبى شقة صغيرة إيجار هو ومن معه من أهل قريته حتى انتهى من تعليمه الجامعى وتوظف فى القاهرة ، وأخذ شقة صغيرة مستقلة ليعيش فيها وارتبط بأمى وتزوج فى هذه الشقة وعشنا فيها طوال حياتنا حتى الآن ...

أبى موظف محترم يعرف الله جيدا ويخافه محبوب من كل من تعامل معه .

أسرة محافظة لا نعرف الذهاب إلى النادى إلا مع أبى وأمى مرات قليلة ... أبى لا يملك سيارة فكان خروجنا خارج الشقة

مرات معدوده فكان المتنفس الوحيد هو الذهاب إلى المدرسة أذهب إلى المدرسة ثم أعود إلى شقتى للمذاكرة وهكذا أخوتى لا نعرف الجيران إلا عندما نتقابل على سلم العمارة والقليل القليل من أصدقاء بابا .

وكنت بنت خجولة لدرجة كبيرة عندما كان أحد أصدقاء أبى يمدحنى فى شىء، جمالى، تفوقى كانت وجنتاى تحمران وأقوم من الجلسة وأتجه ناحية حجرتى .

وجاءت مرحلة المراهقة قضيتها بين الكتب التى أعشقها عرفت الحب من خلال القصص الرومانسية ونسجت الكثير من القصص فى خيالى وعشت فى أحضانها وكتبت الكثير والكثير لمن أحب على ورق لم يعش كثيرا فأقوم بتمزيقه خوفا من رؤيته والعقاب على أشياء لم تحدث .

وعندما ذهبت إلى الجامعة تفتحت مداركى وفهمت أشياء كثيرة وعرفت طعم إحساس الحب لكن بحذر الحذر الذى تربيت عليه ... وحاولت أن أثقف نفسى وأفهم الدنيا الفسيحة أمامى لم أقتنع بالكثير من شباب جيلى زملاء المدرج ...

أحس أنهم أصغر منى فى تصرفاتهم كيف يستطيعون المحافظة على كلمة الحب بما تحمله من معان جميلة وعظيمة وإذا عثرت على واحد بعد عناء أجده محملا بأشياء ينوء الكثير من حملها فأصدم من صعوبة الحياة فألجأ إلى الوحدة التى عاهدتها وأعيش بين كتبى وقلمى وورقتى لأبوح لهم بما فى صدرى.

وتنتهى مرحلة الجامعة ولم أمكث كثيرًا فى بيتى وعملت فى إحدى المصالح الحكومية بفضل الله أولاً ومعارف أبى الكثيرة ... وأصبحت محبوبة من رؤسائى فى العمل وزميلاتى وزملائى وكثر من حولى شياطين الإنس ينسجون لى الكثير والكثير تبهرنى بعض صور هؤلاء الشياطين ثم أكتشف أنها سراب كالرمال الخادعة ... كنت فى حيرة من هؤلاء وقد صمدت كثيرًا أمام هذه الحيرة لكن إلى متى ...

لقد نجحت أمام هؤلاء الشباب والرجال زملاء العمل أن ينظروا لى إلى أعلى بدلا من هذه النظرة الرخيصة إلى أسفل مازلت أدخل على أمى فى كثير من الأحيان حجرتها أجدها جالسة على المصلية تبكى ربها بأن يريح سريرتى ويرزقنى بابن الحلال .

ماذا أفعل يا أمى أأوافق على أى عريس يتقدم لى دون أن أفهمه ... لكن مشكلتى الفهم إلى حد الرؤية والتعمق والانتهاء بالحيرة ثم البوح إلى أعز أصدقائى، الورقة والقلم لأستريح .

أبى يخرجنى من حيرتى بكل حنان الأبوة ظاهراً سعادته بوجودى معهم قائلا أنت مستعجلة على فراقنا ولا إيه أنت منورة يا بنتى لحد لما تختارى بنفسك .

فقلت لأبى ربنا يخليك ليا ولأخوتى ويخلى لنا أمى الحبيبة الغالية ويرزقنى بابن الحلال من أجل راحة أمى ...

لكن أبسط حقوقى يا أبى أريد حبًا بمعنى كلمة الحب .

أريد زوجًا شابًا يكبرنى بقليل يحتوينى برجولته يفيض على بحنانه أعطيه كل أنوثتى أمتعه ويمتعنى نسعد سويا لنضع اللبنة الأولى فى بناء أسرة سعيدة إن شاء الله يغلفها الحب .

ضد الطبيعة

عشت أحلى أيام صباى مع أخى وصديق عمرى عادل ودخلنا كلية الآداب على رغبة واقتناع منا خاصة قسم صحافة وبدأ التنافس بيننا منذ السنة الأولى فى الجامعة فكنا نتبادل المراكز الأولى خلال السنوات الأربع وأتعين أنا فى إصطف الجامعة ويعمل عادل فى الصحافة فى أرقى المؤسسات الصحفية، ويذيع صيته بين الزملاء وأنا أركز فى تحضير الماچستير وكان لابد أن نبحث عن شريكة حياتنا .

وطبيعة عمل عادل سهلت له المأمورية فخلال انتقاله إلى أماكن وسهرات مختلفة مع شرائح متنوعة من المجتمع تعرف على شريكة حياته، وأثناء حفلة زواجه تعرفت على بنت عمها وكانت على قدر كبير من الجمال والثقافة والنسب وأصبحت أنا وعادل فى عداد

المتزوجين الأخوات مما أرجع وشدد روابط الصداقة التى تربطنا منذ الصغر .

وتستمر الحياة ونحن فى سعادة يرزقنا الله بالذرية الولد والبنت وكنت أرى السعادة على وجه عادل عندما كان يعامل أولاده بالحب والحنان ... ونكبر وأحصل على الدكتوراه وعادل يحصل على منصب كبير فى عمله ...

وأصبحت سفريات عادل إلى خارج البلاد كثيرة ومتعددة ومتنوعة بعضها يصطحب أسرته وأكثرها بمفرده ...

وتغير عادل فى معاملة أسرته حتى وصل الأمر أن اشتكت زوجته لى بأدب واستحياء على تغير أحوال زوجها وهى الوحيدة التى تحس بذلك .

وكنت أهدى من روع زوجته وأقول لها كل الأفكار الموجودة فى دماغك كلها أوهام ...

لكن بدأت أقلق من أحوال عادل وفى إحدى الجلسات التى جمعتنا على انفراد دار الحديث بيننا ....

- إيه يا عادل أحوالك مش مضبوطة اليومين دول

- ليه يا محمود فيه إيه.

- مفيش حاجة لكن مش أنت عادل بتاع زمان وبعدين تعالى قولى إشمعنا اليومين دول سفرياتك للمغرب كترت قوى.

- شغل يا محمود.

- يا راجل شغل إيه منتا بتبعت واحد من رجالتك يخلص لكن أشمعنا أنت.

- مقلتلك شغل يا محمود.

- لا والله مش حكاية شغل يا عادل أنا خايف لتكون عاملتها وأجوزت هناك ما بنات المغرب حلوين قوى.

- فعلا كلامك مضبوط يا محمود.

ونزل الكلام على سمعى كالصاعقة ...

- ليه يا عادل دانتا بتحب مراتك ومراتك بتحبك قوى وأولادك عايشين وسطيكم سعداء بيكم.

- أهو اللى حصل يا محمود مراتى كفاية عليها الأولاد وبعدين يا أخى إيه ياعنى لما أجوز ما ربنا حلل ذلك يا أخى.

- أنا مقلتش حاجة بس.

- مفيش حاجة ... بس أوعى الكلام ده حد يعرفه يا محمود.

- طب وأنت هتفضل تروحلها هناك كل فترة.

- لا أنا هجيبها تعيش معايا هنا.

- هنا فين.

- هخدلها شقة فى المهندسين بعيد عن مصر الجديدة.

وتركت عادل وأنا دماغى عماله تودى وتجيب وأقول فى نفسى معاكى حق يا سوسن يا مرات عادل شكك فى محله ... طب وبعدين ...

وأشار عادل على أن أصطحبه فى سفريته إلى المغرب خاصة وأنا فى الإجازة الصيفية للجامعة وأهو أسبوع أرى فيه بلدًا عربيًا جميلاً وأشاهد معالمه وناسه الطيبين، وسافرت معه وعندما وصلنا إلى الفندق وقبل أن نتناول وجبة الغذاء فاجئنى عادل بزوجته المغربية فعلاً معاه حق عادل ...

جمال إيه لا يوصف ... جسم إيه منسق وحيوية وشباب و ... و... بس دى كانت عاوزاك وأنت شباب يا عادل مش دلوقتى ...

رحبت بها بعد أن عرفنى بها عادل ولم أسترسل فى الكلام خوفًا من الخطأ فى كلمة كده ولا كده ... وأقام عادل وزوجته المغربية فى جناح فى نفس الفندق حتى لا يتركنى وحدى ...

وبعد عدة أيام ذهبت لتعد نفسها إلى السفر إلى القاهرة وجلست مع عادل نتسامر مع بعض ...

- فعلاً يا عادل حاجة رائعة بس دى عاوزة شباب عادل مش ... مع احترامى ليك يا صاحبى.

- لا يا محمود أنا حاسس إنى رجعت شباب تانى.

- بس ده مجهود عليك يا صاحبى ... مهما عملت.

- بقولك إيه محمود.. عاوز تجرب أجوز واحدة قريبتها أجمل منها ... هتشوفهم النهارده هنتعزم عندهم بالليل قبل السفر.

- أنا ... أجوز يا عادل ... لا يا خويا رحم الله أمرىء عرف قدر نفسه.

- ياعنى إنت خلاص يا محمود مفيش.

- لا يا حبيبى الحمد لله موجود كل شىء بس على أد شريكة حياتى حفظتنى وحفظتها.

- إيه الكلام ده يا محمود لازم الواحد يتمتع هو إحنا هنعيش مية مرة دى مرة واحدة وخلاص فلازم نعيشها.

- لا يا عادل أنت كده بتخالف الطبيعة.

- أنا بخالف الطبيعة إزاى يا محمود ... بقى عشان اجوزت تانى

- لا مش عشان اجوزت يا عادل تانى وإنما اجوزت شابة لم تتعد الثلاثين وأنت تقترب من الستين ومش أى شابة ... شابة متوهجة بالحيوية عاوزة من يهدى سريرتها.

- إيه يا عم محمود هو أنت هتتغزل فى مراتى.

- لا يا عم يا عادل ولا هتغزل ولا حاجة بس بقولك ربنا يعينك عليها.

- الحمد لله الأمور ماشية كويس أنا بقالى سنة مجوزها بعقد عرفى وهيه مبسوطة معايا.

- الخوف لما تيجى معاك مصر يمكن هنا عايشة وسط أقاربها وفى بلدتها مش حَسّه.

- لأ أنا مش هسبها ولا يوم، هكون معاها كل يوم عشان متحسش بالغربة.

- طب وأنت هتجيب منين الصحة كل يوم.

- أهو ربنا يساعدنى وخلاص.

- يعنى إيه.

- المقويات وأهمها الفياجرا فعلا فعلها فعل السحر.

- بس ده مش حل يا عادل أنت بتخالف الطبيعة.

- هترجع وتقولى بخالف الطبيعة طب بطل كلام عشان جايه ناحيتنا.

وتنتهى زيارتنا إلى المغرب ونعود إلى القاهرة وبصحبتنا زوجة عادل المغربية ...

ويأخذ عادل شقة مفروشة لزوجته فى سرية تامة لا يعلم موضوع زواجه إلا أنا ومن أنا أقرب الناس له ولزوجته المغربية ... ماذا أفعل يا ربى؟ ...

وتحس بى زوجتى وتحاول معرفة ما أخفيه من سر ولم يمض على عودتنا أربع وعشرون ساعة إلا ويدق جرس تليفونى لأسمع استغاثة عادل الحقنى يا محمود بسرعة أنا بموت ...

وجريت على العنوان الذى لا يعرفه إلا أنا وفتحت لى زوجته الشابة واسرعت بالتوجه إلى غرفة نومه لأجد عادل شبه عار وقد فارق الحياة ولم أصدق ما حدث وألبسته روبه بمساعدة زوجته واتصلت بطبيب صديق عادل وصديقى وحضر على الفور بعد أن أخذ العنوان ...

أكد الطبيب أن عادل قد فارق الحياة وأنه تناول جرعة أكبر من المطلوب من الفياجرا ...

غطا الطبيب وجه عادل ... ونظر إلى زوجته المغربية الشابة...

ولم يتفوه بكلمة واحدة وخرجت معه إلى خارج الشقة ...

- ليه يا دكتور محمود عادل يعمل كده.

- والله يا دكتور حسن حذرته ... لكنه القدر.

- عمره كده ... لكن المشكلة ناس كتيرة بتقع فى نفس الموضوع ... ودى بتبقى آخرتها.

- هقول لحضرتك ليه يا دكتور لأنهم بيخالفوا الطبيعة البشرية اللى ربنا خلقنا عليها.

ويتركنى الطبيب وأنا فى حيرة ماذا أفعل فى جثمان عادل ... وماذا أفعل فى زوجته المغربية ... وكيف أخبر زوجته المصرية وأولاده ... وكيف أخبر أصدقاءه وأحباءه ... وكيف أخفى سر زواجه ... وسر وفاته ... كيف أخفى جريمته وفعلته ... ضد الطبيعة

جـدى العـوفى

أنت الرجل الذى يكن له الرجـال والنسـاء والأطفـال فى بلدتنا كلها المحبة والإجلال والاحترام والمودة كنت عضو مجلس الأمة أى ممثل بلدتنا الشعبى وكان دورك فعالا وملموسا من كل الناس .

فإذا تشاجرت امرأة مع زوجها فلا تقصد بيت أهلها شاكية وإنما تلجأ إليك واثقة بأن ما لحق بها من ظلم سيزول لا محالة ...

وقد حضرت معك أكثر من جلسة لحل مثل هذه المشاكل واستمتعت بأسلوبك فى حلها يحبك الأطفال والصبية والشباب والرجال من كثرة تعليقاتك الظريفة وأسلوبك فى تأليف وإلقاء النكتة...

يلجأ إليك شباب البلدة خاصة من فقد أباه ومن لم يفقده إذا رغب فى الزواج لتكون أنت عائلته ...

كنت دائما تساعد المحتاج وتقف بجوار الضعيف والغريب وتجابه القوى الظالم مهما كلفك من إرهاق مادى أو معنوى ولم تعرف يومًا أن أحنيت فيه رأسك لهوان أو ذل .

قدوتى أنت يا جدى التى لم يسعدنى الحظ بصحبتك سوى العشر سنوات، مرحلة طفولتى المبكرة الخصبة والتى أثمرت عن ملء جعبتى بكثير من الذكريات والحكايات والقصص الواقعية والحكم العقلانية كنت فخورا بمصاحبتك وأتباهى أكثر بين أصدقائى وجيرانى بأنك جدى ...

ومن مواقفك الوطنية يا جدى فى نكسة ١٩٦٧ يوم لن أنساه عندما اعتدى العدو الإسرائيلى على مصرنا الحبيبة ومن ضمنها بلدتنا ... قريتنا وكنت أنا والأطفال أمثالى نلف البلدة ونقول اطفى النور يا وليه إحنا عساكر دورية وكانت الغارات الإسرائيلية يومية على بلدتنا لأهميتها من وجود أكثر من مصنع حربى مهم، وكانت الغارات تتركز ليلا ومن أجل هذا كانت التعليمات لأهل البلدة بدهان زجاج الشبابيك باللون الأزرق حتى لا يخرج الضوء خارج المنزل فيكشفه طيران العدو فيضربنا. وكان معظم الناس يدهنون الزجاج بظهرة الغسيل الزرقاء ونحن كنا من ضمن من فعل ذلك .

وفى أحد الأيام زادت الغارات بعدة طيارات وكنت أنا ووالدتى وأخواتى الأصغر منى موجودين فى بيت جدى ... صفارة الإنذار ما زالت تستغيث بنزول الناس إلى المغارات أو فى الأدوار السفلية أو تحت بير السلم ولا أعرف لماذا ! وتطفئ الأنوار ...

كانت أمى تحتوينى أنا وأخى وأختى بين أحضانها وبجوارنا جدتى وخالتى وخالى وأولادهم فى مساحة لا تزيد عن ثلاثة أمتار فى بير السلم وأين جدى يا جدتى إنه يطوف البلدة ذهابا وإيابا ليتأكد من أن كل الأنوار مطفية وأى مشكلة تحدث يقوم على حلها وأين أبى يا أمى لقد ذهب بسيارته ضمن المجهود الحربى لينقل المصابين من مواقع الجبهة المختلفة إلى المستشفيات المتعددة ...

أبى وجدى لا يخافون رصاص العدو ولا شظايا قنابله ولا يهابون الموت ... كيف ذلك ... وأنا أرتعد بين أحضان أمى وجدتى تحاول تهدئتى دون فائدة ...

ما زالت الغارات الإسرائيلية مستمرة إنها أطول غارة حدثت خلال هذا الأسبوع استمرت من أول الليل حتى ظهور البزخ الأول من صباح اليوم التالى ... ليلة لم نر فيها النوم ولم تغفل أعيننا ولو لحظة واحدة كانت ليلة قمرية وهذا ما شجع العدو فى استمرار هجومه السلبى ... لم أترك بيت جدى حتى أطمئن على جدى وأبى...

يعود جدى مجهدًا وما زال وجهه مبتسمًا يعلوه الانكسار والحزن مما نحن فيه ... يتوضأ ويصلى ركعتى الفجر، وتأتى جدتى بقطعة جبنة قريش ورغيف فلاحى متقمر وهذا طلب جدى لتكون لقمة خفيفة على المعدة حتى يستطيع النوم الذى حرم منه خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية أثناء تناوله الطعام أحدثه حديث صبى برىء ...

- طب حضرتك بتعمل إيه بره فى الشوارع يا جدى.

- بنخلى الناس تطفى النور.

- ليه يا جدى

- عشان طيران العدو ميشوفش نور فى أى بيت يعرف إن دى منطقة سكنية فيضربها.

- حضرتك طوال الليل فى الشارع عشان كده بس يا جدى

- وعشان أى مساعدة لأى فرد فى البلد ومش أنا بس يا حبيبى الناس زميلى فى المجالس الشعبية.

- بس يا جدى مش مهم قوى إن حضرتك تخرج أثناء الغارة يعنى مش دور أساسى يا جدى.

- يا بنى لا تقلل من هذا الدور وخد بالك أى عمل فى الدنيا عبارة عن تعاون أدوار مهما كان صغر حجم الدور.

- إزاى يا جدى.

- أنا يا أحمد يا بنى هحكيلك حكاية توضح لك كلامى

- إيه هى يا جدى.

- كان يا سيدى فيه حجر صوان ضمن أحجار كثيرة بنى بها هذا السد ليحجز مياه البحر عن قرية مكتظة بالسكان ظل هذا الحجر يبكى وينعى حظه بأن ربنا جعله حجراً صواناً أسود أصم وليس حجرًا زمردًا أو شيئًا ثمينًا يقتنيه الناس وإنما حجر يوضع

عليه الأسمنت والرمل وينسى بعد ذلك ... وفى أحد الأيام غضب هذا الحجر من الحال الذى وجد عليه ومن عدم أهميته، فترك مكانه ومشى غضبان وبمجرد ترك مكانه اندفعت المياه من السد من خلال مكان هذا الحجر وغرقت القرية بكاملها ... هنا عرف الحجر أهميته وندم على ترك مكانه وفهم أهمية دوره بجانب كل الأدوار ...

- حكاية جميلة فعلا يا جدى وكده فهمت أهمية دور حضرتك.

ولم تمهلنى جدتى فى تكملة الحديث عندما نهرتنى بترك جدى لينام من كثرة تعبه طوال الليل ...

ويصل والدى يجر فى قدميه من كثرة التعب أجرى ناحيته وأرتمى فى حضنه وأبكى ... أرى ملابسه ظاهرًا عليها بقع الدماء ابتعد وأنا مختلط المشاعر يستأذن فى أخذ حمام دافئ أولا واستبدال هذه الملابس التى تلطخت بدماء الشهداء المصريين والجرحى وجرحى العدو كأسرى ...

لم ينم جدى بعد وأخذ يحدث أبى عما شاهده خلال الأيام الثلاثة التى قضاها على جبهة القتال ... يحكى له أبى أنه كان يتنقل بين مواقع القتال المختلفة المنتشرة على طول القنال من الشمال إلى الجنوب ينقل الجرحى إلى المستشفيات وأنه تعرض لعدة مرات للموت ... ومطاردات من طيران العدو ولكن ربنا حفظه.

ويتم وقف النار بيننا وبين العدو وتحتل قطعة عزيزة علينا وهى سيناء وجاءت حرب الاستنزاف ...

والتى كان يتخللها غارات على بلدتنا ويموت جدى أثناء حرب الاستنزاف وأنا ما زلت فى مرحلة الصبا وأبكى عليه بحرقة لم أعهدها من قبل.

من سيصطحبنى يا جدى !

من سيحكى لى الحكايات !

من سيضحكنى وسيبكينى من عمق العظة !

لم تطل سعادتى بمعاشرة جدى وسيظل ميراثه الذى أورثهولى فياضًا وعطاء، رحمة الله عليك يا جدى يا عظيم.

عين الحسود

جاء صديقى الدكتور عادل لزيارتى فوجدنى فى حالة صعبة جدا فسألنى عما أصابنى وأوصلنى إلى هذه الحالة فقلت له العين...

فقال لى إيه يا صاحبى عين إيه ! فقلت له عين حسود فضحك الدكتور عادل من كلامى وقال يا أخى بلاش كلام وقبل أن يكمل جملته أوقفته وقلت له لا تخطأ يا دكتور العين حق والحسد موجود فى القرآن والسنة فقال لى مين اللى قال كده !

فقلت له يا دكتور عادل حضرتك بعيد شويه عن الدين والثقافة الدينية فقال لى عادل أنا أؤمن بالطب والعلم، كل شىء له سبب عضوى ونفسى ... يعنى حالتك دى لها سبب عضوى فقلت له حالتى دى ملهاش سبب عضوى وأنا عارف العلاج وتابعنى الآن...

قمت وتوضأت ومددت جسدى على السرير والدكتور عادل يجلس على أحد المقاعد داخل غرفتى ...

بدأت أرقى نفسى بتلاوة القرآن بعض آياته التى ذكرت فى الرقى بدأت التثاؤب والدموع تزرف من عينى لمدة عشرين دقيقة حتى زال مابى وقمت فوجدت الدكتور عادل فى ذهول مما يحدث أمامه ... فقال لى هذا علاج سريع وغير مكلف من الذى علمه لك فقلت له: أنا، فقال : نعم تعلمت هذا من من !

فقلت له من القرآن والسنة ... يا صحبى أسمع يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " العين حق ولو كان شىء يسبق القدر لسبقته العين ".

فقال الدكتور عادل العياذ بالله شىء فظيع اكمل يا صاحبى فقلت له العين أمر لا ينكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية فرد على الدكتور عادل تقصدنى أنا فقلت له لا أقصدك ولكن أؤكد لك وجود الحسد فقال لى صديقى أنا عمرى ما خدت فى بالى هذا الكلام حتى هذه اللحظة فأيقنت بالتجربة وأنا أؤمن بالتجربة الواقعية الملموسة .

فقلت له يا صديقى أنا أؤمن بذلك وأخاف منه منذ صغرى وأعانى من الحسد منذ طفولتى وكانت جدتى رحمة الله عليها تخاف على وتقول لأمى حافظى على ابنك من عيون الناس وكانت أمى لا تبالى مثلك كده وتقول لجدتى هايحسدوه على إيه ما كل الناس معاهم عيال وتقول خليها على الله .

نعم كل شيء بأمر الله وكله مكتوب ... لكن هيهات لقد حدثت أشياء كثيرة لى وأنا صغير كان علاجها بالرقية من العين حتى أيقنت أمى عندما قالت لها جدتى أن ابنك بالنظرة وأن هناك أجساداً طاهرة تؤثر فيها العين وابنك من هذه الأجساد .

ولما كبرت يا صاحبى ما زلت أعانى من الحسد ... من أجل ذلك بحثت وقرأت الكثير فى القرآن والسنة والكتب الدينية التى تحدثت عن الحسد فعرفت أن العين عينان عين أنسية وعين جنية فقد صح عن أم سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى فى بيتها جارية فى وجهها سعفة " فقال استر قولها فإن بها نظرة " والسعفة أى نظرة من الجن ...

وتقول السيدة عائشة رضى الله عنها أمرنى النبى صلى الله عليه وسلم أن نسترقى من العين وأن نستعيذ من الحسد .

وكثير من الناس لا تعترف بذلك حتى لى أصدقاء مثلك يا دكتور عادل مقربين لى وأحكى لك ما حدث أمام هؤلاء الأصدقاء ...

كنت أمارس لعبة الشطرنج بكثرة وتفوقت فيها منذ صغرى وأنا فى صباى يلعب معنا من هم أكبر منا سنا فى الجامعة ويقومون بتسجيل الأدوار معى من شدة حرفيتها مع أننى كنت فى هذه السن لا أعرف كيف يسجل دور الشطرنج وكنت بطل بلدتى والبلاد المحيطة بها فى هذه اللعبة بالذات من خلال البطولات الرمضانية التى يقيمها مركز شباب بلدتنا لشباب البلدة ورجالها، وتربعت على البطولة منذ أربع سنوات لا منافس لى سواء من البلدة أو من

خارجها مع أننى كنت فى المرحلة الإعدادية وفى آخر مباراة كانت لى فى النادى فى إحدى الدورات الرمضانية والجمهور كثير، يشاهدون المباراة ويستمتعون بلعبى وكان من ضمن الجالسين شاب حسود عينه كعين الأفعى التى ينبعث منها قوة سمية قاتلة تتصل بالإنسان فتهلكه على الفور .

قال هذا الحسود ناظرا إلى وسمعته بودانى ... هو فلان ده محدش عارف يهزمه أبدا ده لسه عيل صغير ولم يهزم منذ أربع سنوات ...

ولم ينته هذا الحسود من كلامه وكأنك أمسكتنى من رقبتى وتحاول خنقى بقوة وأكاد أقتل ... ماذا حدث لى ... البعض حملنى للذهاب لأقرب طبيب والكل خائف ... ويترقبون حالتى ... يقول الطبيب لاشىء كله سليم ...

فقلت له أننى لست سليمًا أننى أحتضر اذهبوا بى على البيت فذهبوا بى إلى منزلنا ... قالت أمى هاتوا بسرعة الحاجة فاطمة ... أنت إللى بتجيبه لنفسك آدى آخرة الشطرنج والشهرة .

وفعلا حضرت الشيخة فاطمة سيدة مباركة لها فى الرقية ومجرد أن بدأت ترقينى بدأت استريح وظلت معى ما يقرب من ساعة وهى تقرأ القرآن بعض سوره وتتثأب بصعوبة والدموع تتذف بكثرة من عينيها وتقول لأمى أن ابنك محسود بعين أنسية مريضة وخبيثة وحقودة... ربنا سلم ... ربنا يحفظك يا بنى أصدقائى يا دكتور عادل بقوا قاعدين مذهولين بما يحدث أمامهم...

من هذه اللحظة بقى يا عم عادل حفظت كيف أرقى نفسى وهدانى الله بفضله أننى أحس بالإنسان الحاسد واستعيذ بالله منه على الفور ...

وهناك الرجل الذى يعين نفسه وقد يعين بغير إرادته بل بطبعه وهذا أردأ ما يكون من النوع الإنسانى وقد شاهدتها بنفسى ... مش هطول معاك يا دكتور عادل فقال لى عادل أتفضل أحكى الموضوع شيق ومثير ...

كنت فى زيارة لإحدى البلاد العربية ضمن وفد بطبيعة عملى وقابلنا صاحب مطبعة مشهور هناك وذهبنا لزيارته فى مكتبه بجوار المطبعة ...

وحدثنا عن الميكنة الحديثة التى طور بها مطبعته وأشار علينا برؤيتها وسمم؛ فذهبنا لزيارتها وتحجج بعدم دخولها معنا ولا نعرف السبب حتى اضطر للدخول معنا لأهمية هذا الوفد وما أن دخلنا حتى توقفت الآلات وانبعث منها الدخان وسمعت من أحد عمال المطبعة يقول لصاحبه هو إيه اللى نزله المطبعة ... بقاله سنين منزلش هنا وتعجبت وتعجب الجميع وخرجنا على الفور .

وكان من ضمن الوفد معنا صديق من جنوب الصعيد المصرى فحدثنا تكملة لما حدث أنه وهو صغير يذكر أن رجلاً اشتهر عنه بأنه حسود وعينه تفلق الحجر الصوان، ولم يصدق كبير أعيان البلد بهذا الهراء والكلام الفاضى فأحضر هذا الرجل العائن إلى القصر واجتمع أهل القصر وناس آخرون لمشاهدة ما يحدث وأنا

من ضمن الحاضرين وقالوا للرجل العائن نريد مشاهدة محسوسة فجلس الرجل فى هول القصر ونظر إلى أكبر نجفة فى منتصف الصالة ولم يمض عدة ثوان إلا وانقطع سيخ النجفة ووقعت على الأرض محدثة ضجة إنهزت جدران القصر على آثارها ...

قال بعض الجالسين أن السيخ الحديدى الذى يحمل النجفة قد عفا عليه الدهر وأنكسر من صدأه وجرى الجميع ليروا ما حدث للنجفة وأنا من ضمن ما جروا فوجدنا السيخ الذى يحمل النجفة الضخمة والتى سمكه خمس بوصات أو أكثر قد قطع بمنشار حديدى ذى قوة خارقة فتعجبنا جميعا وثبت للجميع أن العين حق ...

ونفس العائن لا يتوقف تأثيرها على الرؤية بل قد يكون أعمى فيوصف له الشىء فتؤثر نفسه فيه وإن لم يره ...

ويذكر فى الأثر أن أحد الناس جاء برجل عائن ليحسد رجلاً آخر لينتقم منه وجلسوا على قارعة الطريق فى انتظار هذا الرجل وفجأة قال الرجل العادى للرجل العائن إن الشخص الذى أريدك أن تحسده قادم من هناك على أول الطريق قال له فين ... قالوا هناك هوه جاى من بعيد فقال له الرجل العائن هو أنت شايفه من بعيد كده على الفور أتعمى هذا الرجل وقال أى يا عينى ... لقد أتعميت منك أيها العائن ...

فضحك صديقى الدكتور عادل على هذه القصة وقال سبحان الله فقلت له يا صديقى اسمع بسم الله الرحمن الرحيم " قل أعوذ

برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد إذا حسد " فقال صديقى الدكتور عادل صدق الله العظيم .

يكفينى ذلك يا صاحبى وتركنى صديقى بعد أن أيقن تماما أن العين حق ...

وتمر الأيام وأنا أجاهد مع العين الحاسدة بالإكثار من قراءة المعوذتين وفاتحة الكتاب وآية الكرسى والتعويذات النبوية التى حفظتها على ظهر قلب .

وأصبحت والحمد لله أرقى أنا بنفسى الكثير من العين بفضل الله وكرمه علىَّ ...

وأيقن كل من لا يؤمن بذلك بأن العين حق والرقى منها حق وحسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم اللهم احفظنى من عين الحسود سواء كانت أنسية أو جنية وأنت ربى خير حافظ ...

المغريل

كان يأتى إلى بلدتنا كل يوم خميس رجل طويل القامة ذو شارب مميز يمتطى حماره ... يلتف حوله الناس ويذهب لبعض البيوت، ولا أعرف ماذا يدور بينهم فكنت أكتفى بالفرجة ولا أبالى بما يحدث لأنى كنت صغيرًا ويهوينى لون البردعة التى كان يضعها على الحمار وجلبابه الأبيض وبلغته التى تساير لون الجلباب أسبوع أجدها باللون الأبيض وأسبوع آخر أجدها باللون البنى مثل جلبابه البنى وهكذا...

وعندما كبرت سألت أبى من هذا الشخص الغريب الذى يأتى إلى بلدتنا كل أسبوع والناس بيلتفوا حوله ويحاولوا كسب رضاه بل أرى بعض الناس الغلابة بيبوسوا أو يقبلوا إيده ... وحضرتك عمرك ما كلمته فقال لى أبى هذا الرجل سيئ يا ابنى كفانى الله شره وشر من يتعامل معه ...

فقلت لأبى العياذ بالله سيئ لماذا يا أبى !

قال إنه رجل يتعامل بالربا وبيستغل ظروف الناس الغلابة فقلت وما معنى الربا يا أبى ... قال أبى يقوم هذا الرجل بإقراض هؤلاء الناس الغلابة مبالغ معينة حسب احتياجهم أو حسب ما يعطيهم ثم يأخذ منهم كل شهر أو بعد كل زرعة يحصدونها مبلغًا محددًا مقدما والكل يعرفه مقابل استنفاع هذا الرجل بالمبلغ مع بقاء المبلغ كما هو ... فقلت لأبى وفيها إيه يا أبى يأخذ فلوسًا من الناس مقابل إعطائهم مبلغ معين ليحل مشاكلهم ...

فقال أبى ما يفعله هذا الرّجل حرام ... حرام يا بنى فقلت مع احترامى لسيادتكم يا أبى لو الإنسان أخذ من البنك مبلغًا معينًا البنك بياخد فوائد على هذه القروض، ويكون المبلغ محدد مسبقا ... هذا مثل هذا ...قال أبى يا بنى لا نقارن بين هذا وهذا وهناك علماء فى الدين أجازوا هذا وحرموا هذا لكننا يا بنى نستخدم عقولنا ونأخذ من الكتاب والسنة ونطبق على أفعالنا وتعاملاتنا وخلاصة الكلام يا ابنى هذا وذاك كله حرام يعتبر ربا والربا حرام حرام وفى القرآن الكريم يقول الله عز وجل فى سورة البقرة بسم الله الرحمن الرحيم " والله لا يحب كل كفَّار أثيم " صدق الله العظيم ، ويقول الله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم " يا أيها الذين آمنوا أتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله " صدق الله العظيم.

فالشىء الوحيد يا بنى الذى ذكر فى القرآن الكريم وأبلغنا الله به بحرب منه هو الربا فإن لم تفعلوا ما أمركم الله ولا تتعاملوا

بالربا فكونوا على يقين من أنكم فى حـــرب من الله ورســـوله لمعاندتكم لأمره .

فنصيحتى يا بنى لك فى الدنيا أنت وأخوتك وأبناؤكم ألا تتعاملوا بالربا بأى شكل من الأشكال وأنت فاهم مقصدى فقلت لأبى نعم يا أبى نعم النصيحة ...

وتركت أبى ودارت بى الدنيا وكبرت أكثر وما زال هذا الرجل يأتى إلى بلدتنا لكن طالت مدة غيابه ومجيئه وتغير حاله وشكله وظهرت عليه علامات الشيخوخة ومسخ الله وجهه وأصبح يأتى إلينا على حمار مريض غير جحشه الذى يقترب من الحصان فى الماضى ...

ولم تمض عدة أيام إلا وأصبح الرجل فى اضطراب وخلل كالذى أفسد الشيطان عقله فصار يتعثر من الجنون الذى أصابه ومن انتقام الله ...

فشاهدته يجرى ويجرى وراءه الأولاد يرمونه بالحجارة الصغيرة ويقف على أول الشارع ويرمى بعض مقرضيه الذين لم يدفعوا الدين وتراكم عليهم الدين بأفظع الشتائم والناس يبادلونه مثل ما يفعل ... !

أصبح المغربل أكبر مراب فى مركزنا كله أو بندرنا الذى يضم عدة قرى فرجة ومسخة للأولاد والكبار أصبح لعبة للأولاد وكبر وانحنى ظهره وغطا وجهه الذباب وظهر عليه غضب ربنا ...

لقد ضاعت أمواله وضاعت هيبته وضاعت صحته أنظر إليه وأتذكره فى صباه أيام زمان وجبروته وسطوته على الناس الغلابة

... يا سبحان الله ... سبحانك يا الله المعز المذل ... قادر على كل شيء ... تؤتى الحكمة لمن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء ...

أرى الآن خليفته الصغرى شامة المرابية تأخذ نفس طريقته بين نساء القرية وينوبها من الحب جانب ... حتى فوجئنا أن المغربل مات موتة صعبة بعد عدة أيام يتعذب فى خروج روحه إلى ربها وجعله الله عظة لمن حوله وللناس جميعا ... لكن لمن العظة ...

لقد تسلمت الراية بعده شامة وهى الوحيدة التى تعرف أسماء أهل القرية الذين اقترضوا من المغربل، وهى كانت همزة الوصل بينه وبينهم فى أيامه الأخيرة امرأة عجوز شكلها مخيف منزلها مبنى بالطوب النئ أى بالطين داخل زوقة من جوه زوقة لا تدخلها الشمس مكان مخيف موحش ... لم يظهر عليها أى شيء من تعاملها بالربا بل كانت تعيش فى غم وهم وهزيان وبهدلة وكره من عامة أهل القرية ...

ذهبت إليها برغم قسوة المكان لأحدثها أن تتوب وتترك هذه المعاملة وأن تخاف عذاب القبر وأهوال حساب الآخرة وأن تأخذ درسا مما حدث للمغربل وماذا أخذ معه غير العذاب ينتظره ...

لكن هيهات أن تسمع كلامى وظلت على هذا المنوال إلى أن حدث لها ما حدث للمغربل بل أفظع أن أسرد أحداثه ... لكنها العظة لمن يتعظ.

عافانا الله من غضبه فى الدنيا والآخرة وأحسن خواتيم أعمالنا.

هـروب زوجـة

ذهبت إلى إنجلترا فى إجازة السنة الثانية من كلية الهندسة فى زيارة لعمى هناك وكما يقال إن فى السفر عدة فوائد لا يعلمها أحد إلا الله وبعد أن انتهيت مدة إقامتى فى لندن أشرت على عمى أن أذهب مع أحد الأصدقاء إلى ايرلندا فى الجنوب وحذرنى كثيرا من مغبة هذا المشوار لكننى صممت وذهبت أنا وصديقى الإسكندرانى وبدأنا العمل فى أحد المطاعم ...

كانت الحياة قاسية بما تحمله هذه الكلمة من معان كنا نعمل طوال النهار وحتى الساعات المتأخرة من الليل ثم ننام فى البدروم وهو مخزن للمطعم .

وبعد فترة من الشقاء تم ترقيتى فى العمل كجرسون داخل المطعم رحمة من غسل الأطباق وتقشير البطاطس وخرط البصل...

أصبحت أرى الناس وأتحدث معهم وصارت بعض الصداقات خاصة الفتيات الفاتنات لما كنت أتميز به من جمال الخلقة والخلق، وتعرفت على أنيزى بنت أوروبية لكنها من صعيد أوروبا أى لها تقاليد وعادات محافظة فى علاقاتها مع الآخرين ...

بدأت تتعلق بى وبدأت أتعلق بها لدرجة أصبح لها مفتاح لشقتى الصغيرة عندما أعود من العمل أجد الشقة مرتبة، وأجد بعض الأكلات التى أحبها تذكرنى بالبنت المصرية ... لكن مع الفارق لم أعد إلى القاهرة لتكملة دراستى فى كلية الهندسة وعملت تأجيل واعتذار سنة تلو الأخرى ...

ويتم زواجى من أنيزى فى شقة أعطاها لها والدها هدية الزواج ويعقد القران فى إحدى الكنائس وأصرت أن يكون الأكليل طبقا لملتها الدينية فوافقت ولم تفرق معى ... أنا مسلم فى البطاقة فقط لا أصلى ولا أصوم ولم أتعود ذلك منذ صغرى ... ولا يهم أن تسلم زوجتى أو تظل على المسيحية ولا يفرق معى أن أتزوج فى الكنيسة أو فى المسجد ... المهم أنا عاوز أعيش كويس وخلاص جوازة مريحة وبنت حلوة ومن أسرة غنية أنا عاوز إيه تانى .

وقضيت أحلى أيام عمرى الدنيوية فى لذات متتالية حلم جميل لا أريد أن أصحو منه، وكانت هذه هى الخطوة الأولى التى حققتها وكان على أن أبدأ فى تكوين المال وأشارت على زوجتى أن نستقل بمطعم خاص بنا فأنا لى خبرات واسعة فى هذا المجال .

وتم افتتاح مطعمنا الجديد بأسلوب مميز وبه بعض الأكلات المختلفة المصرية والصينية، فأصبح للمطعم زبائنه المعتادين زيارته...

ويرزقنا الله بابنى الأول وأنا مشغول بالعمل وجمع المال وانقطعت أخبارى عن أهلى بمصر ولم أرسل لهم خطابًا منذ أن قلت لهم أنى تزوجت ولم أسأل على كلية ولا غيرها .

أمى وأبى يعتصرون حزنا على مستقبلى وضياعى هكذا يبعث لى أخى الأكبر منى يحذرنى من وجودى فى الخارج وأن الكلية فصلتنى ... لم أبال بكلام أخى وواصلت الكفاح من أجل المال وتكوين أسرة أوروبية مصرية ... ويأتى ابنى الثانى أسعد بهما وأسميهم أسماء عربية، ويزداد رزقى أكثر برغم تقصيرى فى حق الله وحق نفسى ... وأتى مولودى الثالث وهى بنت جميلة يتبعها بنتان أخريان .

أصبحت أنا أبو الخمسة أولاد بعد مكوثى فى أوروبا ما يقرب من عشرين عاما ... توفى أبى وتوفيت أمى ولم يخبرنى أخوتى لأننى لا أبالى بما يحدث فى بلدى ... يكفى أننى لم أقم بزيارة أهلى وبلدى منذ أن خرجت منها منذ ما يقرب من ربع قرن ... والآن أريد أن أعود إلى بلدى إلى المتبقى من أهلى لكن كيف ! أرسلت إلى أخى ليساعدنى فى تأسيس منزل لائق بأسرتى .

أرسلت له المال الكثير وبعث يخبرنى أنه اشترى قطعة أرض كبيرة بمدينة الشروق، وبدأ يقيم عليها فيلا على أحدث طراز

معمارى بحديقة كبيرة وحمام سباحة ذى مواصفات خاصة وتم فرشها وتأسيسها وتجهيز بأحدث الأجهزة ..

وأرسل لى شريط فيديو يصور لى الفيلا من الداخل ومن الخارج وما تحتويه الفيلا من وسائل الراحة لتقتنع زوجتى وأولادها بالمجىء لمصر والعيش هناك ...

وبعد عدة محاولات مع زوجتى تارة وأولادى تارة أخرى تم المراد وقررت العودة إلى بلدى بعد غياب ربع قرن، وما أن ركبت الطائرة إلا وبدأ شريط الذكريات يمر أمام عينى أمى وأبى وأخواتى أقاربى أصدقائى يا ترى من نقص منهم غير أمى وأبى ...

هبطت الطائرة مطار القاهرة الدولى وما أن فتح باب الطائرة وخرجت ووقفت على سلم الطائرة فى انتظار خروج زوجتى وأولادى أنظر إلى السماء أتنفس هواء مصر، وأبكى على سنوات الفراق وفرحة اللقاء يقابلنى أخى الأكبر بعناق حار ... أعرفه بزوجتى وأولادى وأعرفهم به .

نركب سيارتى التى اشتراها لى أخى من نقودى أنا ونتجه بقيادة أخى إلى مدينة الشروق حيث سنقيم، فرحت زوجتى بهذا التغيير وفرح الأولاد بالفيلا وبهذه الإمكانيات ... وجاهدت أن تستمر هذه الإمكانيات بصفة مستمرة وأن تتحسن حتى لا يحس الأولاد بالفرق بين هنا وهناك ... وتم تقديم أوراق الأولاد فى المدارس هنا منهم فى المدارس الإنجليزية والأكبر فى الجامعة الأمريكية ...

ومن ضمن محاولتى للحفاظ على العيشة هنا فى مصر أخذت شقة مجهزة على أحدث مستوى بوسط البلد لتكون قريبة من مدارس الأولاد ولأن الزوجة والأولاد بدءوا يحسون بالملل من العيشة فى مدينة جديدة لا حياة فيها إلا داخل الفيلا فقط وبدأت أنا فى عمل مشروع تجارى لى فى القاهرة ليدر على دخل أستطيع به مسايرة الحياة ...

ومرت الأيام بحلوها، مرها ومعاندة زوجتى والابن الأكبر لى وارتباط الولدين بجدهم هناك ومن أجل ذلك قمت بعمل مفاجأة لهم فحجزت لهم تذاكر الطيران ذهاب وعودة إلى أيرلندا لقضاء عيد الكريسماس هناك ... وذهبت معهم هناك وقضينا العيد واشتكت زوجتى وأولادى صعوبة العيشة فى البعد عنهم وأنهم يفكرون فى العودة إلى القاهرة ...

وأمام إصرارى على العودة إلى القاهرة عادت معى زوجتى وبناتى الثلاث والولد الأصغر ولم يعود معى ابنى الأكبر المنتمى إلى جده المتشدد ولا ينتمى إلى أبيه ...

وعدت إلى القاهرة مرة أخرى وأنا منكسر حزين على ضياع الابن الأكبر ولم تمض عدة شهور وأنا مشغول بإنشاء محطة البنزين لتدر على الدخل المطلوب لأستطيع أن أنفق منه على أسرتى ...

حتى فوجئت بما لا يحمد عقباه ... عدت إلى الفيلا فى وقت متأخر من الليل لم أجد أحدًا فى الفيلا صعقت ووجدت ورقة مكتوبًا عليها ... زوجى لقد أخذت أولادى وعدت إلى وطنى دون

رجعة لا أستطيع أن أعيش فى هذا السجن مهما كان السجن جميلا ...

عندما تقرأ هذا الخطاب سنكون نحن فى الطائرة محلقين فوق فلتك قائلين لك باى ... باى ... لم أدر بنفسى وجلست على المقعد أنعى حظى ماذا أفعل جواز سفرهم إنجليزى ... بناتى أنا خايف عليهم، الولدان لا توجد مشكلة منهم المشكلة فى البنات ...

لقد هربت زوجتى بأولادها وليس أولادى وهذا شىء طبيعى لم ينتموا أولادى إلى أبدا ... انغمست فى جمع المال ولم أهتم بتربية أولادى لم يعرفوا أى شىء عن الإسلام لم يعرفوا أى شىء عن مصر والعرب عن أصل أبيهم ... تلقوا تربية صلبة مغلقة بمبادئ الكنيسة الصارمة لا يوجد ترابط ولا رحمة ولا أبوة ولا بنوة لقد ضاعت أحلى سنين عمرى ولم يجد معى المال ولا الفيلا ... أعيش فيها وحيدا أبكى كثيرا وأنا ساجد بين يد الله أتوسل إلى الله بتوبة نصوحة عسى الله أن يغفر ذنوبى وتقصيرى فى حق الله وفى حق نفسى وفى حق أسرتى الصغيرة وفى حق بلدى الحبيبة مصر من خرج من داره أتقل مقداره ... وأنا أنقل مقدارى إلى أدنى الأمور...

يشير على أخى الأكبر بأن أتزوج بنت خالتى التى توفى زوجها أربى بنتها لعل الله يرزقنى بالولد الصالح الذى يدعو لى بعد وفاتى بعد هروب زوجتى الأوروبية.... ماذا أفعل ... هل ترضى! هل فى العمر بقية!

..... ضاع عمرى... بهروب زوجتى وفلذات كبدى.

..... ربنا يسامحنى ويغفر لى خطاياى.

أين زوجتى

قابلنى صديقى حاتم فى النادى بعد فترة انقطاع طويلة نظرا لسفرى الدائم لطبيعة عملى كطيار مدنى ... وجدت حاتمًا مهموما وظاهر على وجهه الكبر ... طلب منى المكوث معه بعض الوقت ليتمضض معى لأنه لا يستطيع تحمل ما يعانيه ... جلسنا على إحدى الطاولات المنتشرة فى حدائق النادى ... الجو معتدل ... طلب حاتم قهوة وطلبت كوب عصير برتقال ...

- وحشنى يا حاتم قوى.

- أنت أكتر يا عادل.

- إيه أخبارك طمنى إزى صحتك وشغلك عامل إيه.

- الصحة الحمد لله والشغل الحمد لله.

- أمال إيه المشكلة يا حاتم شايفك مهموم.

- زوجتى يا عادل.

- مالها فيه حاجة.

- حاجات كتيرة.

- خيانة.

- العياذ بالله.

- امال يا أخى احكيلى.

- مش لقيها خالص.

- ضاعت منك ولا إيه.

- حاجة زى كده.

- أنا مش فاهم حاجة يا حاتم.

- أنت عارف يا عادل أد إيه كنت بحب زوجتى.

- طبعا عارف وكان بيضرب بيكم المثل فى الحب الرومانسى والإخلاص فى الحب.

- كويس لحد ماجه أول ولد لينا.

- حاجة كويسة إن الإنسان ربنا يرزقه بالولد.

- أنا مقلتش حاجة.

- أمال إيه اللى حصل.

- بدأ اهتمام زوجتى بالابن أكثر.

- ده شىء طبيعى وكلنا كده.

- ولما جه الولد الثانى.

- شىء طبيعى يا حاتم.

- ولما جت البنت الثالثة والرابعة.

- بقولك إيه يا حاتم الله يكون فى عونها.

- طب وأنا قلتلها خلفى ... هيه اللى عاوزة كده.

- هيه بس ولا أنت كنت ديما تقول أنا عاوز دستة عيال عزوة.

- كانت غلطة أنت عارف دلوقتى مش عارف أتلم عليها.

- إزاى يا حاتم.

- تيجى من الشغل للمطبخ للغسيل لنشر الغسيل لتنظيف البيت لتجهيز الأكل لبكره وبعد بكره وهكذا.

- طب هتعملك إيه يا حاتم.

- أنا يا عادل ... أنا فين من كل ده.

- مش فاهم قصدك.

- احتياجاتى كزوج نسيتنى خالص.

- مش بتيجى من الشغل تلاقى حاجتك جاهزة أكلك قمصانك مغسولة ومكوية والشقة نظيفة.

- أيوه كل الكلام ده كويس من الناحية دى عشرة على عشرة مفيش مشكلة مهتمية بنظافة البيت كويس قوى محافظة على مصاريف البيت.

- أمال فين المشكلة يا حاتم.

- إيه يا عم عادل بقى مش فاهم.

- لا أرجوك يا حاتم وضحلى .. أنت طماع يا حاتم.

- أنا طماع يا حاتم دانا غلبان.

- عاوز إيه بعد ده كله يا حاتم.

- عاوز أهم شىء الزوج بيحتاجه.

- زى إيه.

- عاوز أشوف زوجتى امرأة جميلة.

- ما هى مراتك امرأة جميلة.

- كان زمان أول ماجوزنا.

- وهيه ما زالت جميلة إيه ياعنى عشر سنين جواز.

- أنا مش قصدى.

- أمال قصدك إيه.

- أنا لو رجعت فى أى وقت ألاقيها يا إما فى المطبخ يا إما بتغسل يا إما بتجهز لبكره ... يا إما ... كلها أعمال خدمية.

- طب هيه هتعمل إيه متجبلها شغالة.

- قلتلها قالت لا محدش يعش بيتى غريب.

- ده شىء جميل مش موجود فى أى زوجة أن تحافظ على بيتها

- طب بس آخرتها إيه يا عم عادل.

- أنت غريب قوى يا حاتم عاوز إيه تانى.

- عاوز إيه عاوز أهم حاجة.

- طب وهيه تأخرت عليك.

- مجرد أن تصل إلى السرير تجدها فى نوم عميق.

- شىء طبيعى من المجهود طوال النهار.

- ما أنا بحكيلك أهو تصحى من الساعة ستة الصبح إلى الساعة عشرة مساء فى دوامة فى ساقية طوال النهار ... حتى يوم الجمعة الإجازة تكون مستعديه لتنظيف الشقة ... دربكه وهيصه ... طول النهار وفى أخره عاوزة أنام عشان أصحى بدرى مدرسة العيال والشغل ... وهكذا يا صاحبى.

- بس هيه معاها حق.

- هيه معاها حق برضه يا عادل ... حرام عليك دأنا بحترق كل يوم.

- ليه يا حاتم.

- ما أنت عارف أنا بحب النساء أد إيه والحكاية دى مسببة لى إزعاج ... أنت عارف يا عادل أنا فكرت فى الجواز.

- لا يا حاتم كده أنت تبقى غلطان ... خد بالك من أولادك وزوجتك عاوزة شويه توجيه بس.

- مفيش فايدة يا عادل هوايتها الأولى المطبخ ثم المطبخ ثم المطبخ.

- بس يا حاتم زى ماأنت محتاج هيه برضه محتاجة.

- هيه بتأدى واجب كأى واجب عليها معدش زى زمان ... أما أنا ماذا أفعل ؟.

- أنت عارف يا حاتم مشكلة المرأة المصرية أنها أول ما بتخلف بتنسى زوجها مبتقدرش توازن بين الجميع.

- أنت قُلت المفيد يا عادل كان أهم شىء عندها الخلفة وجات الخلفة خلاص يبقى مش عاوزة حاجة تانى.

- بس مش أى خلفة يا حاتم أربع عيال أنت السبب ما أنا هوه أقدر أربى عشر عيال هما ولد وبنت والحمد لله والزوجة أكنها مخلفتش خالص مهتمة بنفسها كأنها بنت بنوت.

- أهو غلطة ... أعمل إيه دلوقتى يا عادل.

- لازم تتحمل غلطتك وأصبر وخلاص أهى عيشة.

- لا يا عادل أنا مش هصبر فيه موضوع جواز زميلة فى الشغل أرملة ومعندهاش عيال إنسانة مؤدبة وجميلة وبتحبنى.

- أه يبقى أنت عمال تكلمنى بتجهز لهذا الموضوع.

- لا أنا بمهد ليك الخبر يمكن ترشدنى للصح.

- أرشدك إيه ما أنت أتخدت القرار خلاص.

- أعمل إيه يا صاحبى أنا تعبان ... أنت عارف يا عادل أن الإسلام يعطى الحق للراجل أن يتزوج مرتين وثلاث وأربع وأن يجمع بينهم.

- يا راجل حرام عليك هو الواحد قادر على واحدة.

- لا يا عادل أنا عندى المقدرة على أربعة ... ياه دا يبقى شىء جميل قوى أن الواحد يبقى كل يوم عند واحدة وكله بالحلال ... الواحد نفسه يعمل كده بس !

- بس إيه رجعت تانى ونخيت.

- لا يا خويا أنا نفسى بس موضوع المادة أنت عارف مرتبى وبس.

- عشان كده يا حاتم بقولك أحسبها كويس قبل متتجوز.

- إزاى يا عادل.

- عشان ولادك ومصاريفهم وزوجتك ذنبها إيه.

- ماهيه السبب هيه سبب المشاكل.

- لا أرجوك يا حاتم تريس شوية فى هذا القرار

- أنا خلاص خت القرار وفرحى يوم الخميس الجاى.

- فرحك يا راجل عيب عليك.

- قصدى هتجوز فى السر.

- هتقدر تعدل بين الاتنين.

- هحاول.

- مش هتحاول أحسبها كويس وكمل كلامك فى الآية الكريمة " فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت ايمانكم ذلك أدنى آلا تعدلوا " .

- ما أنا قولتلك من الناحية دى مش فى دماغها أهم شىء عندها الفلوس قصدى مصروف البيت وأنا مش هقصر فى هذا الموضوع.

- أنت فاهم غلط يا حاتم ... مراتك ليها حق من الناحية دى أيضا ولازم تاخد بالك منها.

- إزاى إذا كانت هيه رافضة ذلك

- رافضة النهاردة يمكن تحتاج بكرة حتى نومك جنبها يحسسها بالدفء بالأمان بعد يوم شاق واستعداد ليوم آخر.

- يعنى أعمل إيه.

- لازم تخلى ليها أيام معينة حقها الشرعى.

- ماشى يا سيدى موافق.

- ومتحولش تحسسها بحاجة ... عشان متجرحش شعورها.

- ماشى.

- والله يا حاتم مراتك دى صعبانة على قوى.

- ميصعبش عليك غالى ماهيه السبب.

- والله يا حاتم بكرة تندم.

- لا بالعكس أنا لو مجوزتش دلوقتى يبقى بضيع وقتى وبضيع عمرى وبضيع أحلى أيام شبابى.

- والله يا حاتم أنا مش عارف أقولك إيه يمكن تكون على حق.

وتركت صاحبى وأنا أفكر فيما قاله صديقى حاتم وعدت إلى المنزل مسرعا للاطمئنان على زوجتى فلم أجدها اتصلت بها على الموبايل فوجدتها بخير أطمأنيت ووعدتنى بالعودة ليكتمل اللقاء.

صدر للمؤلف :

- دموع الندم — **قصة سينمائية**
- لقاء غير منتظر — **قصة سينمائية**
- قتلت نفسى بيدى — **قصة سينمائية**
- القاتل البرئ — **قصة سينمائية**
- البيت الكبير — **مجموعة قصصية**
- بنتى أمريكية — **مجموعة قصصية**
- يوميات مأمور جمرك — **مسرحية ٣ فصول**
- طلائع بلادنا — **للطلائع جزئين**
- حكاية توشكى — **ملحمة وطنية شعرية للأطفال**
- العنزة المعجزة — **(من سلسلة حكايات جدتى) للأطفال**
- اليوم الأول فى العام الدراسى **(من سلسلة مدرستى) للأطفال**
- سلسلة ولد وبنت ضمن مهرجان القراءة للجميع مكتبة الأسرة لعام ٢٠٠٢ فى ١٢٧ قصة للأطفال (سلوكيات) فى خمسة عشر كتاب:
  - أجمل مدرسة .
  - حكايات فضولى .
  - أحلى الأعياد .
  - مصر حبيبتى .
  - رحلات .
  - البنت المغرورة .
  - البنت زى الولد .
  - الصياد الصغير .

- الدنيا حلوة .
- فانوس رمضان .
- الهدية .
- جنة ونار .
- ماما حبيبتى .
- قشرة موز .
- المحبة والسلام .

- والكتاب الإرشارى **دليل الحاج والمعتمر للحج والعمرة.**
- أحلام الطفل العربى **شعر للأطفال**

صدرت ضمن مهرجان القراءة للجميع
مكتبة الأسرة ٢٠٠٣ (روائع أدب الأطفال)

- بيئتى دنيتى

عن البيئة للأطفال صدر منها ثمانية كتب :

- الهواء وتلوث الهواء .
- الماء وتلوث الماء.
- النباتات والأشجار .
- الأرض والتربة الزراعية .
- الغذاء وتلوثه وأضراره .
- النفط وتكوين البترول .
- الطاقة وتلوث البيئة .
- الأوزون .

• التعلب والحية	سلسلة حكايات جدتى للأطفال
• عظيمة	مجموعة قصصية للكبار
• دليلك فى سفرك ووصولك	(كتاب تخصصى)
الطبعة الأولى ـ الثانية ـ الثالثة ـ الرابعة ـ الخامسة.	عدة طبعات خلال الخمسة عشر سنة الماضية.

تحت الطبع بإذن الله :

• ورود وأشواك	قصة سينمائية
• همام والثأر	قصة سينمائية
• سليم وشحات	رواية
• أغرب القضايا الجمركية	فى صورة قصصية
• مسرحية مدرستنا	للأطفال
• أطفال مصر	ديوان شعر للأطفال
• لا (لكل شىء ضار)	ديوان شعر للأطفال
• بنت مصر العربية	شعر للطلائع
• جيل المستقبل	سلسلة للأطفال الكبار
• خلــود	سلسلة للأطفال الكبار
• أنهار الدنيا	سلسلة للأطفال الكبار
• كيف يُصنع الكتاب	للأطفال
• نجوم فى سماء الحضارة المعاصرة	للأطفال والكبار

الفهرس

مقدمة ٥

السايس ٧

الخطيئة ١٥

فكهانى بمؤهل عالى ٣٥

عربة فول مدمس ٥٧

الفراش ٦٣

عظيمة ٧١

صراع البقاء ٧٩

امرأة حالمة ٨٧

العذاب... رجل ٩٥

عرفت الله ١٠٣

المسهر ١١١

دعبس أفندى ١١٧
البيه التربى ١٢٣
أريد حباً ١٢٩
ضد الطبيعة ١٣٥
جدى العوفى ١٤٣
عين الحسود ١٤٩
المغربل ١٥٧
هروب زوجة ١٦١
أين زوجتى ١٦٧
صدر للمؤلف ١٧٧

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٤١٠ / ٢٠٠٥

I.S.B.N. 977 - 01 - 9463 - 8